ثقافة المسلم المعاصر:تجربة شخصية في ضوء الآيات القرآنية

(*)د/خيرالدين خوجة(الكوسوفي)

مقدمة

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على أشرف الأنبياء والمرسلين، سيدنا ونبينا محمد وعلى آله وأصحابه ومن اهتدى بهديه واستن بسنته إلى يوم الدين. وبعد:

لقد كان من فضل الله تبارك وتعالى وتكريمه علي أن أتلقى التعليم الجامعي في مدينة المصطفى صلى الله عليه وسلم، ثم إنه تعالى منّ علي مرة أخرى بأن وفقني للتدريس والعمل فيها إلى أجل مسمى. ومن بين المواد الدينية التي قمت بتدريسها كانت مادة: "**الثقافة الإسلامية** "، بمستوياتها المختلفة لطلاب وطالبات جامعة طيبة بالمدينة المنورة لفترة من الزمن غير قصيرة وأيضاً لطلاب وطالبات جامعة قطر في الوقت الحالي، فلله الحمد والمنة. فأحببت أن أسجل في هذا البحث هذه التجربة العلمية الشخصية في بيان ثقافة المسلم المعاصر التي عايشتها ولا أزال عليها، عسى ولعل تكون نبراساً فكرياً وعلمياً لمن يأتي بعدي من طلبة العلم الشرعي أو المثقفين المسلمين عامة. أرجو أن تكون هذه التجربة نافعة ومفيدة لغيري، فإن أصبت فذلك من فضل الله علي، وإن جانبي الصواب فذلك مني ومن الشيطان، والله عز وجل ورسوله صلى الله عليه وسلم بريئان، وحسبي أني اجتهدت، والله الموفق والهادي والمعين.

لقد أرسل الله تبارك وتعالى نبيه محمداً صلى الله عليه و سلم بالهدى ودين الحق ليظهره على الدين كله وليخرج الناس من الظلمات إلى النور بإذن ربه، قال تعالى: ﴿ الر كِتَابٌ أَنْزَلْنَاهُ إِلَيْكَ لِتُخْرِجَ النَّاسَ مِنَ الظُّلُمَاتِ إِلَى النُّورِ بِإِذْنِ رَبِّهِمْ إِلَىٰ صِرَاطِ الْعَزِيزِ الْحَمِيدِ ﴾ [إبراهيم : ١]، فهدى الله به قلوباً غلفاً وفتح آذاناً صماً وعيوناً عمياً.

لا يخفي على أولي الألباب أن الناس في الجزيرة العربية قبل مبعث سيدنا ونبينا محمد كانوا يعبدون الأصنام والأحجار والأشجار ويسجدون للشمس والقمر، قال تعالى: ﴿وَمِنْ آيَاتِهِ اللَّيْلُ وَالنَّهَارُ وَالشَّمْسُ وَالْقَمَرُ لَا تَسْجُدُوا لِلشَّمْسِ وَلَا لِلْقَمَرِ وَاسْجُدُوا لِلَّهِ الَّذِي خَلَقَهُنَّ إِنْ كُنْتُمْ إِيَّاهُ تَعْبُدُونَ ﴾ [فصلت: 37]. شاء الباري عز وجل أن تعم العقيدة والثقافة الإسلامية أرجاء المعمورة شرقاً وغرباً، شمالاً وجنوباً، وذلك ببركة فتوحات وجهود الصحابة رضوان الله عليهم أجمعين وببركة جهود التابعين والفاتحين والصالحين من التجار والدعاة، ودخل الناس في دين الله أفواجاً بعد أن كانوا في ضلال مبين، قال الله عز وجل: ﴿إِذَا جَاءَ نَصْرُ اللَّهِ وَالْفَتْحُ وَرَأَيْتَ النَّاسَ يَدْخُلُونَ فِي دِينِ اللَّهِ أَفْوَاجًا فَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ وَاسْتَغْفِرْهُ إِنَّهُ كَانَ تَوَّابًا﴾ [النصر: 1-3].

* Yrd. Doç. Dr. Hfz. Hajredin Hoxha (Prizren-Kosova)
Email:drhafezi68@gmail.com

أستاذ التفسير والدراسات القرآنية المساعد بكلية الشريعة والدراسات الإسلامية – جامعة قطر
(وجامعة طيبة بالمدينة المنورة وجامعة السلطان الشريف على الإسلامية بسلطنة بروناى، والجامعة

Çağdaş Müslümanın Kültürü

Öz

Bu makale müslüman kültürünün mahiyetini ve özelliklerini Ku'an ayetleri ışığında incelemeyi konu edinmektedir. Bu çerçevede bu kültürün hususiyetleri, sınırları, nerede başlayıp nerede bitmesi gerektiği, beslendiği kaynakları, başka kültürlerle olan ilişkideki konumunu ve takınacağı tutumu ele almaktadır. Modern çağın meydan okumaları karşısında olması oluşması gereken müslüman kültürünün kriterlerini de ayetlerde hareketle tespit etmeye çalışmaktadır.

Anahtar Kelimeler: *Kültür, Kur'an, Çağdaş, Aşırılık, İnsanlık, İslam*

The Culture of the Contemporary Muslim in the Light of Qur'anic Verses (Personal practical point of view)

Abstract

This study aims at providing some personal practical views and believes about the true, moderate and correct principles of Islamic Culture. In conducting this study the researcher has utilized comparative, analytical and inductive Methodology.

It has been noted, that nowadays among many Muslim youths and societies around the globe; the phenomenon of extremism, hatred, isolation; become a controversial contemporary Islamic issue. On the other hand, the phenomenon of complete decline and full assimilation into the Western life styles and culture also become a very big dilemma among the conservative Muslim scholars and the liberal Muslim thinkers. Both views (conservatives and liberals) have gone astray from the middle and moderate way of the Noble Qur'an, and the sayings of the prophet Muhammad (peace be upon him). Based on the Qur'anic verses and authentic prophetic sayings, as well as on our personal academic and practical point of view; the issue of the contemporary Muslim Culture have proved something different what the earlier researchers claimed. They should promote and demonstrate tolerance instead of enmity, love instead of hatred, solidarity instead of abandonment, generosity instead of selfishness etc. The foundation of culture of the contemporary Muslim is based and derived from the Divine guidance and instructions of the Noble Qur'an which are also: Humanistic, Realistic, Moderate, Comprehensive etc. The study has concluded that contemporary Muslim should be aware also from the total and complete decline and full assimilation in dealing with other societies.

Keywords: *Culture, Extremism, Quran, Contemporary, Divine, Humanistic.*

أهمية البحث

إن أهمية هذا البحث في خضم هذا العصر البركاني للأحداث والتطورات الدينية والسياسية، والعولمة الاجتماعية والثقافية والاقتصادية تكمن في كونه نابّجة عن تجربة شخصية –نظرية وعملية – عايشها كاتب هذه السطور. أما الجانب النظري فذكرت في المقدمة (الناحية التدريسية)، وأما الجانب العملي هو أن كاتب هذه السطور استقي علمه وثقافته من عدة مؤسسات علمية عالمية معروفة، وبني شخصيته الفكرية والثقافية والدينية على عدة أسس علمية وفكرية ومنهجية. فهو تلقى تعليمه الابتدائي والمتوسط باللغة الألبانية في بلده الأم دولة كوسوفا (يوغسلافيا السابقة)، ثم تلقى تعليميه الاعدادي والثانوي في دمشق – سوريا، ثم تلقى تعليمه الجامعي في المدينة المنورة بالمملكة العربية السعودية، ثم تعليمه العالي (الماجستير والدكتوراه) في كوالا لمبور بماليزيا. فقد رأيت من خلال هذه التجربة العلمية والعملية أن ثقافة المسلم المعاصر أينما يحل ويرتحل يجب أن تكون منضبطة بهذه الضوابط التي سأذكرها لاحقاً.

إشكالية البحث

وأما إشكالية هذه الدراسة فتكمن في حديث المفكرين والمثقفين المسلمين عن الانفتاح المطلق على العالم أو الانغلاق المغلق على الذات، لأن العولمة العالمية والغزو الفكري الثقافي العالمي تهدف إلى إزالة الحواجز وتقريب المسافات وتذويب الفوارق الاقتصادية والثقافية والفكرية والدينية. وهذا – حسب هؤلاء – يعني الانفتاح دون حدود وضوابط! ولا تخفى المخاطر الدينية والأخلاقية على أولي الألباب من هذا الانفتاح المنفلت، وبالتالي يخشى المفكرون والعلماء من خطورة هذا الانفتاح المطلق من الذوبان الكلي أو الجزئي في أحضان تلك الثقافات الواردة. وبناء عليه، فقد نادى بعض المفكرين من المسلمين إلى إغلاق الأبواب غلقاً محكماً أمام هذا السيل العرم من الأفكار والثقافات وعدم مواجهة ومقاومة هذا الغزو الفكري والثقافي، وفضلوا الفرار أو الانعزال لعدم قدرتهم على المقاومة. والسؤال هنا: أي من الفئتين أقوم قيلاً وأهدى سبيلاً؟ دعاة الانفتاح المطلق؟ أم دعاة الانغلاق المطلق؟ [1].

هذه الدراسة ستسلط الأضواء على بعض الأسئلة المتعلقة بثقافة المسلم المعاصر من حيث الخصائص والمصادر والمعالم والأهمية والعلاقة بالثقافات الأخرى ودلائل الانفتاح المنضبط والانفتاح المحذور، مستندة إلى بعض الآيات القرآنية والأحاديث النبوية وكلام أهل العلم. ولاشك أن لمثل هذه الموضوعات الفكرية المعاصرة لا تكفي صفحات هذه الورقة، ولكن ما لا يدرك جله لا يترك كله.

الدراسات السابقة

من خلال تجربتي ومعايشتي التدريسية والتعامل المباشر مع تلك المصادر والمراجع في التحضير والإعداد للمحاضرات الجامعية، فقد بدت لي جملة من الملاحظات العلمية، بحيث لا يستطيع المسلم أن يتقبل كل ما ذكر في تلك المراجع جملة وتفصيلاً، كما أنه يستغني عنها جملة وتفصيلاً. كل هذا ناتج بسبب اختلاف المنظور واختلاف

[1] انظر: القرضاوي، يوسف، **ثقافتنا بين الانفتاح والانغلاق**، (دار الشروق، القاهرة، ط2، 2005)، ص: 11، و انظر أيضاً: الخالدي وزملاؤه: **الوجيز في الثقافة الإسلامية**، (دار الفكر، عمان، الأردن، ط1، 2002)، ص: 178-211

الزاوية لمسألة الثقافة الإسلامية. لقد وجد من المؤلفين من نظر إلى ثقافة المسلم من زاوية عربية بحتة دون أن يراعي عالمية الثقافة وشموليتها. ووجد من المؤلفين من لم يراع الاعتبارات والعادات والثقافات الاقليمية والعالمية متناسياً خصائص كل بلد أو قوم، ومتناسيا أنه ما يصلح لأهل مكة المكرمة والمدينة المنورة قد لا يصلح لأهل لندن London وباريسParis ونيويورك New York ! والعكس أيضاً. فلأجل ذلك جاءت هذه الدراسة لإعادة هذا الاعتبار المنهجي العلمي الديني المفقود. إن القدامى من علمائنا الأجلاء رحمهم الله لم يفردوا مصنفات علمية خاصة بهذا الشأن الذي نحن بصدده، ولكنهم رحمهم الله شرعوا لنا قواعد أصولية وضوابط علمية تفهم من خلالها وعلى ضوئها المقاصد الإسلامية النبيلة الصالحة لكل زمان ومكان، وفي ضوئها تفهم الأحكام والنصوص الشرعية، مع مراعة الثوابت العقدية والأخلاقية والأحكام التشريعية والنظم المعاملات المالية، والمتغيرات العرفية والثقافية وبعض القضايا والأحكام الفرعية التي يمكن أن تتغير بتغير الزمان والمكان كما هو معلوم.

فلأجل ما تقدم فإننا لا نستطيع قبول كل شيء من هذه الدراسات المعاصرة، كما أنه لا يمكننا رفض كل شيء منها، وإنما سنعيد النظر والتحليل في كثير من القضايا، لأنني لم أصادَم ولم أنقَد من أحد من العلماء أو المفكرين أو الأساتذة في الجامعات إلى لحظة كتابة هذه السطور، في كوني أني تبنيت هذه المنهجية والتزمت بهذه الضوابط وسِرت عليها ولا أزال متمسكا بها، ولله الحمد والمنة.

المبحث الأول: مقدمات عن الثقافة الإسلامية

المطلب الأول: الثقافة لغة واصطلاحاً، علاقتها بالعلم والحضارة، الفرق بينها وبين غيرها من الثقافات

أولا: معنى الثقافة لغة

اختلف الباحثون والمفكرون حول معنى مصطلح (الثقافة) واستعمالاتها و بيان المراد من هذه التسمية، فقالوا: (الثقافة) عند العرب وردت على عدة معان وعدة استعمالات: فهي من الأصل الثلاثي مشتقة من مادة (ثَقَفَ – يَثْقَفُ – ثَقْفاً – وثَقافَةً) أي؛ حَذَقه وهذّبه، ورجل (ثَقْفٌ) أي حاذق وفطن وسريع الفهم. فهي من الحِذْقُ والفِطْنة في إدراك الأمور والقضايا. ثم تجوّزَ به واستعمل في معنى الإدراك والظفر بالشيء، فيقولون: ثقفه في موضع كذا، أي أدركه وظفر به، ومنه قوله تعالى:﴿ ...وَاقْتُلُوهُمْ حَيْثُ ثَقِفْتُمُوهُم...﴾، [البقرة: 191]، وقوله تعالى: ﴿ فَإِمَّا تَثْقَفَنَّهُمْ فِي الْحَرْبِ فَشَرِّدْ بِهِمْ مَنْ خَلْفَهُمْ لَعَلَّهُمْ يَذَّكَّرُونَ ﴾، [الأنفال:57][2].

كما أن معاجم اللغة تدلنا أن لهذه الكلمة نوعين من الاستعمال، **الأول:** الاستعمال المادي المحسوس، أصله من (الثِّقَاف) وهي حديدة يقوَّم بها الشيء المعوجّ، ومنه قولهم: تثقيف الرماح: أي تسويتها وتقويم اعوجاجها. **الثاني:** هو الاستعمال الثانوي غير المحسوس، فهو متصل بما سبق من المعاني من الحذق والتعلم والفهم، كقولهم: تثقيف العقول والأفكار المعوجة: أي بمعنى تأديبها وتهذيبها، ويقال:ثقّف الأستاذُ التلميذَ: أي أدبه وهذّبه وعلّمه[3].

---

[2] الأشقر، عمر سليمان؛ **نحو ثقافة إسلامية أصيلة**، (دار النفائس، ط2، عمان - الأردن 2003)، ص 4

[3] المرجع السابق.

ثانياً: وأما معنى الثقافة اصطلاحاً

فقد تضاربت الآراء حولها، فقال بعض المعاصرين إن الثقافة إذا أطلقت يراد بها: " الأخذ من كل علم بطرف، ولا يراد منها التعمق والتبحر والتخصص في دراسة علم من العلوم أو فن من الفنون، ومنه قولهم: **تعلم شيئاً عن كل شيء لتكون مثقفاً، وتعلم كلَّ شيء عن شيء لتكون عالماً**. فالإنسان لا يكون مثقفاً ومتبحراً في جملة من العلوم والفنون ما لم يكن حاذقاً وسريعاً في إدراكها وحسن الفهم لها". وبعد النظر والتحليل لما سبق من الأقوال نميل إلى اختيار هذا التعريف للثقافة الإسلامية : " جملة من العقائد والتصورات، والأحكام والتشريعات والقيم والمبادئ، والعوائد والأعراف، والفنون والآداب، والعلوم والمخترعات التي تشكل شخصية الفرد وهوية الأمة وفق أسس وضوابط الإسلام "[4].

المطلب الثاني: علاقة الثقافة الإسلامية بِـ" الدين" و"العلم" و"الحضارة" و"المدنية"، والثمرة المترتبة على ذلك

إن الثقافة الإسلامية تتطابق مع الدين بالكمال والتمام وما يرفضه الإسلام ترفضه الثقافة الإسلامية وما يقبله الإسلام تقبله الثقافة الإسلامية. وإذا كان شيء في الثقافة الإسلامية من وضع البشر كالعادات والأعراف والأنظمة فلا بد أن تكون موافقة لمبادئ الدين الإسلامي وأحكامه، وعليه فالثقافة الإسلامية هي صورة الدين على الأرض وتطبيقه في ميادين الحياة. إذن؛ فثمرة هذه المسألة أن الدين الإسلامي هو مرجع الثقافة الإسلامية وضابطها، وما يأباه الدين ويرفضه؛ تأباه الثقافة الإسلامية وترفضها، وجميع المسائل المتعلقة بالثقافة الإسلامية من القيم [5] والعادات تخضع لإلزام الدين وإرشاده، وبالتالي فإن تطبيق وتنفيذ منظومة هذه المسائل الثقافية تأخذ صفة العبادة لله رب العالمين شريطة حسن النية. إذا اتضحت هذه المسألة، فيجدر بنا الانتقال إلى معرفة الفرق بين الثقافة والعلم.

فالفرق بين " **الثقافة**" و" **العلم** " هو أن الثقافة أخص من العلم؛ لأن الثقافة خصوصية مميزة لأمة معينة، بينما العلم هو مشترك عام بين الأمم. والعلم أيضاً إرث إنساني مشترك ولا جنسية له، وهو قائم على التجربة ونتائجها واحدة، ولا تتأثر بالفكر والعاطفة [6]. وأما مصطلح "**الحضارة** "؛ فالعرب[7] يعنون بمصطلح "**الحضارة** " ما يقابل "**البداوة**"، والحاضر خلاف البادي، والحاضر المقيم في المدن، والبادي المقيم في البادية.

وأما في الاصطلاح فهناك اتجاهان في تعريف الحضارة، **الاتجاه الأول**: يرى أن الحضارة مرادفة للثقافة، وهي الروح العميقة للمجتمع، وتقوم على تأكيد الأصالة الروحية والحقيقة الفلسفية والعاطفية للإنسان. وبهذا المفهوم

---

[4] انظر: بادحدح، علي عمر وزملاؤه، **الثقافة الإسلامية**، (دار حافظ، جدة، ط1، المملكة العربية السعودية، 1425هـ)، ص 15

[5] سعيد، هام وزملاؤه، **الوجيز في الثقافة الإسلامية**، (دار الفكر، ط1، عمان – الأردن، 2002)، ص 28-29

[6] بادحدح، علي عمر، **الثقافة الإسلامية** ، ص 17، و انظر أيضاً: صلاح عبد الفتاح الخالدي وزملاؤه، **الوجيز في الثقافة الإسلامية** ، ص 20-24

[7] انظر: بن منظور، جمال الدين بن مكرم؛ **لسان العرب**، (دار صادر، بيروت، لبنان، ط.د، ت.د)، **مادة: (حضر)**

تنحصر الحضارة في الجانب المعنوي والفكري ويستبعد الجانب الصناعي والمادي. وعلى هذا تكون الحضارة مطابقة لمفهوم الثقافة. **والاتجاه الثاني**، هو اتجاه المدرسة الفرنسية التي ترى الفصل بين عناصر المجتمع بين ما هو فكري و ما هو تكنولوجي، ويطلقون عليها جميعاً مصطلح: **المدنية**، وحسب هذا الاتجاه فليس هناك فرق بين الحضارة و المدنية. وقد ذهب إلى هذا الاتجاه الثاني كثير من الذين كتبوا في تاريخ الحضارة من الغربيين والمسلمين، مثل (غوستاف لوبون Gustave Le Bon، وليام جيمس ديورانت William James Durant وحسن إبراهيم حسن، ومصطفى السباعي..) فهؤلاء أرخوا للحضارة بجانبيها الفكري والمادي. وبعد النظر والتحليل والنظر فيما سبق نميل إلى اختيار هذا التعريف للحضارة: " **هي كلٌّ مركبٌ من العقائد والنظم ومظاهر السلوك والعادات والتقدم العلمي والتكنولوجي والوسائل والأدوات في مجتمع ما** "[8]. فعندما نقول: الحضارة الإسلامية فنعني بها: عقيدة الإسلام وأحكامه وسلوكه ونظمه السياسية والاقتصادية والاجتماعية وطرائق المسلمين في توظيف البيئة، بما في ذلك الوسائل والأدوات والمكتشفات الصناعية[9].

وأما مصطلح "**المدنية**"، فيقول العلماء إن أصل معناها اللغوي، نسبة إلى المدينة، وفي الاصطلاح، هنالك اتجاهان في تعريف المدنية:- **الأول**: أنها تقتصر على الجانب المادي من الحياة مشتملة على مظاهر الرقي العمراني والتكنولوجيا. **والاتجاه الثاني**: أن المدنية عنوان للجانبين الفكري والمادي. وعلى هذا تكون المدنية: "**ذلك الكل المركب من العقائد والأخلاق والعادات ومظاهر السلوك والتقدم التكنولوجي والمادي والوسائل والأدوات في مجتمع ما**"[10].

وثمرة الخلاف بين المصطلحات السابقة:-

1- أن الثقافة تقتصر على الجانب القيمي والسلوكي والاجتماعي للمجتمع.

2- والمدنية تقتصر على الجانب المادي الصناعي بما فيه من أدوات ووسائل مفيدة.

3- والحضارة هي الجامع بين العنصرين؛ (الثقافة والمدنية) كالجمع بين الجسد والروح.

ويترتب على هذا التوفيق أن لكل أمة حضارتها التي تميزها عن غيرها. فحضارة الملايو غير حضارة الصين، وحضارة الأتراك غير حضارة الهنود وحضارة الألبان غير حضارة البوشناق...الخ،[11] والله أعلم.

---

[8] انظر: بادحدح، علي عمر، **الثقافة الإسلامية** ، ص 17، وانظر أيضاً: صلاح عبد الفتاح الخالدي وزملاؤه، **الوجيز في الثقافة الإسلامية** ، ص 20-24

[9] الخلدي، صلاح عبد الفتاح وزملاؤه، **الوجيز في الثقافة الإسلامية**، ص 29-30

[10] المرجع السابق

[11] الخلدي، صلاح عبد الفتاح وزملاؤه، **الوجيز في الثقافة الإسلامية**، ص 30-31

المطلب الثالث: أهمية الثقافة الإسلامية

يقول الدكتور يوسف القرضاوي حفظه الله ".. والأمم بلا ريب تختلف في ثقافاتها اختلافاً كبيراً، فمنها ما تتجه ثقافتها نحو الروح، ومنها نحو العقل، ومنها نحو الحس أو المادة، ومنها ما يتصل بالأرض، ومنها ما يتصل بالسماء، ومنها ما يعترف بالله رباً خالقاً ولا يعترف به إلهاً معبوداً، ومنها ما يعترف به معبوداً ولا يعترف به حاكماً أعلى الذي من حقه أن يأمر وأن ينهى وأن يشرع لعباده، ويحل ويحرم. ومن الثقافات ما يجمع بين هذه الأمور كلها، فلا يبغي غير الله رباً، ولا يتخذ غير الله إلهاً ولا يبتغي غير الله حَكَماً.." [12]. وبناء على ما تقدم يمكن فهم أهمية الثقافة الإسلامية من خلال النقاط التالية:

أولاً: التميز في الهوية والمقومات: إن المسلم المثقف يتميز عن غيره من المثقفين في كل مجالات الحياة، وإن كان مشتركاً مع غيره في الإنسانية أو البشرية. فهو مميزٌ في أخلاقه وسلوكه وتعامله وطريقة أكله وشربه. فهو لا يستطيع أن يذوب في المجتمعات الأخرى وإن عاش في أوساطها. ثقافته الإسلامية هي التي تحفظه وترعاه وتهديه وتعصمه من الزلل، وقد أشار القرآن إلى طرف من هذه الصفات الحميدة، قال تعالى: ﴿ وَعِبَادُ الرَّحْمَٰنِ الَّذِينَ يَمْشُونَ عَلَى الْأَرْضِ هَوْنًا وَإِذَا خَاطَبَهُمُ الْجَاهِلُونَ قَالُوا سَلَامًا﴾، [الفرقان:63]، وقال تعالى:﴿ وَلَا تَسْتَوِي الْحَسَنَةُ وَلَا السَّيِّئَةُ ادْفَعْ بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ فَإِذَا الَّذِي بَيْنَكَ وَبَيْنَهُ عَدَاوَةٌ كَأَنَّهُ وَلِيٌّ حَمِيمٌ ﴾ [فصلت: ٣٤]

ثانياً: العمق والارتباط التاريخي: والثقافة الإسلامية تتسم بالعمق، أصلها ثابت وفرعها في السماء، لها ارتباط بالتاريخ الإسلامي المشرق، ولها صلة وثيقة بماضيها. فهي ثقافة مولدة ومكتسبة في آن واحد. مولدة؛ أي ولد عليها صاحبها في ظل ثقافة الوالدين والبيئة، ومكتسبة: بالتعلم والثقف. قال تعال: ﴿شَرَعَ لَكُمْ مِنَ الدِّينِ مَا وَصَّىٰ بِهِ نُوحًا وَالَّذِي أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ وَمَا وَصَّيْنَا بِهِ إِبْرَاهِيمَ وَمُوسَىٰ وَعِيسَىٰ أَنْ أَقِيمُوا الدِّينَ وَلَا تَتَفَرَّقُوا فِيهِ ﴾، [الشورى:13]، وقال تعالى: ﴿...مِّلَّةَ أَبِيكُمْ إِبْرَاهِيمَ هُوَ سَمَّاكُمُ الْمُسْلِمِينَ مِن قَبْلُ وَفِي هَٰذَا لِيَكُونَ الرَّسُولُ شَهِيدًا عَلَيْكُمْ وَتَكُونُوا شُهَدَاءَ عَلَى النَّاسِ...﴾[الحج: ٧٨]

ثالثاً: الاعتزاز والانتماء الحضاري: المسلم المثقف يحس في كيانه وفي سويداء قلبه بالعز والكرامة والافتخار، وهذا لا يعني التعالي على الآخرين والبخس لحقهم أو ظلمهم. فتراه متحضراً ومؤدباً ومحترماً للآخرين. انتماؤه الحضاري الإسلامي يدفعه إلى هذا النوع من الأخلاق والسلوك، قال تعالى:﴿ وَلِلَّهِ الْعِزَّةُ وَلِرَسُولِهِ وَلِلْمُؤْمِنِينَ وَلَٰكِنَّ الْمُنَافِقِينَ لَا يَعْلَمُونَ ﴾، [المنافقون:8]، وقال تعالى: ﴿ مَنْ كَانَ يُرِيدُ الْعِزَّةَ فَلِلَّهِ الْعِزَّةُ جَمِيعًا﴾، [فاطر:10]، وقال تعالى: ﴿وَإِذْ أَخَذْنَا مِيثَاقَ بَنِي إِسْرَائِيلَ لَا تَعْبُدُونَ إِلَّا اللَّهَ وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَانًا وَذِي الْقُرْبَىٰ وَالْيَتَامَىٰ وَالْمَسَاكِينِ وَقُولُوا لِلنَّاسِ حُسْنًا وَأَقِيمُوا الصَّلَاةَ وَآتُوا الزَّكَاةَ...﴾ [البقرة: ٨٣]

---

[12] القرضاوي، يوسف؛ **ثقافتنا بين الانفتاح والانغلاق**، ص 19

رابعاً: القدرة على التفاعل الواقعي: والثقافة الإسلامية لها قدرة إيجابية فاعلة. فهذا الإسلام يأمر أتباعه بالسعي في الأرض وإعمارها، وفي مجال الحياة الاجتماعية سلوكه يتمثل في تطبيق[13] قوله تعالى: ﴿ إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُ بِالْعَدْلِ وَالْإِحْسَانِ وَإِيتَاءِ ذِي الْقُرْبَىٰ وَيَنْهَىٰ عَنِ الْفَحْشَاءِ وَالْمُنْكَرِ وَالْبَغْيِ يَعِظُكُمْ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ﴾، [النحل:90]، وقال تعالى: ﴿...وَتَعَاوَنُوا عَلَى الْبِرِّ وَالتَّقْوَىٰ وَلَا تَعَاوَنُوا عَلَى الْإِثْمِ وَالْعُدْوَانِ...﴾[المائدة: ٢]

المطلب الرابع: الفرق بين الثقافة الإسلامية وغيرها من الثقافات وأسباب التغير الثقافي

فالأمة الإسلامية لها ثقافتها التي تشكل شخصية الفرد والأمة؛ وتميزها عن غيرها. ومتى ابتعدت الأمة الإسلامية عن ثقافتها وتشريعاتها الربانية وآدابها السامية؛ لا شك أن مصيرها سيكون إلى الزوال والهلاك. أما ثقافات الأمم الأخرى، ففيها الحق والباطل والخير والشر لأنها من وضع البشر، وقد تكون متعارضة ومتصارعة ومتناقضة فيما بينها ومختلطة بالنظريات الوضعية البشرية، وهنا يكمن الخلل والضعف في ثقافات الأمم الأخرى[14]. وقد نعى الله عز وجل الذين يبتغون الهدي والحكم في غير ما أنزل الله عليهم، قال تعالى: ﴿ أَفَحُكْمَ الْجَاهِلِيَّةِ يَبْغُونَ وَمَنْ أَحْسَنُ مِنَ اللَّهِ حُكْمًا لِقَوْمٍ يُوقِنُونَ﴾، [المائدة:50]، وقال تعالى: ﴿وَأَنَّ هُذَا ص[15]ِرَاطِي مُسْتَقِيمًا فَاتَّبِعُوهُ وَلَا تَتَّبِعُوا السُّبُلَ فَتَفَرَّقَ بِكُمْ عَن سَبِيلِهِ ذَٰلِكُمْ وَصَّاكُم بِهِ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ﴾، [الأنعام:153]. وقال تعالى:﴿ إِنَّ هُذَا الْقُرْآنَ يَهْدِي لِلَّتِي هِيَ أَقْوَمُ وَيُبَشِّرُ الْمُؤْمِنِينَ الَّذِينَ يَعْمَلُونَ الصَّالِحَاتِ أَنَّ لَهُمْ أَجْرًا كَبِيرًا﴾، [الإسراء:9]، وقال تعالى: ﴿يَا أَهْلَ الْكِتَابِ لِمَ تَلْبِسُونَ الْحَقَّ بِالْبَاطِلِ وَتَكْتُمُونَ الْحَقَّ وَأَنتُمْ تَعْلَمُونَ﴾ [آل‌عمران: ٧١]، فوجه الدلالة مما سبق من الآيات أن المسلم مأمور باتباع المنهج الإلهي المتمثل في القرآن الكريم وفي السنة النبوية الصحيحة في كافة شؤونه الخاصة والعامة، كما أن الآيات السابقة بينت فضل القرآن في هداية الناس إلى التي هي أقوم، كما أن الله بين حقيقة المنهج الفكري والعقيدي لأهل الكتاب.

ويرى كثير من المفكرين والعلماء أن ثقافات الأمم قابلة للتغيير والتبديل. هذه الحقية التاريخية وجدت قديماً وحديثاً، وقد حدث هذا في أرخبيل الملايو (جنوب شرق آسيا مثل: اندونيسيا وماليزيا وسنغافورة وبروناي)أيام الاستعمار البرتغالي والإسباني قديماً. وقد رأينا هذه الحقيقة وشاهدناها أيضاً في القرن العشرين لدى الدول التي مزقتها الحروب الداخلية والاستعمار[16] أيضاً في بلاد البلقان عندنا؛ في البوسنة والهرسك وفي دولتي كوسوفا عام 1997. لقد تم هذا التغيير الثقافي في البوسنة وفي كوسوفا بطريقة منهجية باسم نشر ثقافة الديموقراطية تارة، وباسم تقديم

---

[13] با دحدح، علي عمر وزملاؤه؛ **الثقافة الإسلامية**، ص 73-77

[14] انظر: فراج، أحمد؛ وزملاؤه؛ **خصائص الثقافة العربية والإسلامية**، (دار السلام، ط1، القاهرة، 2006)، ص 5-17 ، وانظر أيضاً: القرضاوي، يوسف؛ **ثقافتنا بين الانفتاح والانغلاق**، ص 19-22؛ وانظر أيضاً: القرضاوي، يوسف؛ **ثقافة الداعية**، دار الرسالة العالمية، طبعة خاصة، دمشق،2009 بتمويل الهيئة القطرية للأوقاف، ص:141-145

15

[16] انظر: جريشة، علي وزميله ، **أساليب الغزو الفكري للعالم الإسلامي**، (دار الوفاء، المدينة المنورة، ط3، 1979)، ص 70-74

المساعدات الإنسانية من قبل الأمم المتحدة وجمعيات المنصرين والمبشرين، ومجيء قوات حفظ السلام متعددة الجنسيات والعرقيات والأديان والثقافات؛ تارة أخرى في ظل قوات الشمال الأطلنطي (ناتوا). لقد أصبحنا نشاهد بعد ما وضعت الحرب أوزارها ظواهر أخلاقية وقيم اجتماعية منحطة لدى بعض أبنائنا وإخواننا وأخواتنا المسلمين والمسلمات فب البوسنة وكوسوفا، فإلى الله المشتكى والمفزع، وعليه التكلان، ولاحول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم. هذه الظاهرة وجدت أيضاً في المشرق العربي قديماً أيام الاستعمار البريطاني والفرنسي للدول العربية. كما أنها وجدت في بدايات القرن العشرين إبان سقوط الخلافة الإسلامية للدولة العثمانية في تركيا، وفي العصر الراهن في حرب العراق وأفغانستان وأيضاً الآن في بعض الدول التي سقطت فيها بعض الأنظمة العربية المستبدة في عهد ثورات الربيع العربي المعاصر. حول هذه المسألة المهمة أرى من الضروري أن أنقل بإيجاز كلام الشيخ الدكتور عمر سليمان الأشقر، حيث قال رحمه الله: " ثقافات الأمم قابلة للتغيير والتبدل، فالإسلام غير ثقافات العرب في جاهليتها، والنصارى غيروا ثقافة المسلمين...والتغيير الثقافي له أسبابه...منها: اقتناع أمة أو جماعة بدين أمة أخرى أو ثقافتها، كما اقتنع العرب وكثير من الأمم الكافرة بالإسلام...، ومنها: إعمال أهل الرأي والسادة المتبوعين رأيهم وجهدهم في إحداث تغيرات جوهرية في أممهم، وأقرب مثال على ذلك ما يقوم به علماء الغرب ورجال الحكم فيهم من تغيرات...فقد أحلوا لهم الإجهاض والزنا واللواط[17] والسحاق والطلاق..." [18].

وقد أشار القرآن الكريم إلى مثل هذا النوع من المستعمرين. قال تعالى:﴿ قَالَتْ إِنَّ الْمُلُوكَ إِذَا دَخَلُوا قَرْيَةً أَفْسَدُوهَا وَجَعَلُوا أَعِزَّةَ أَهْلِهَا أَذِلَّةً وَكَذَٰلِكَ يَفْعَلُونَ﴾، [النمل:34]، وقال تعالى: ﴿ إِنَّ فِرْعَوْنَ عَلَا فِي الْأَرْضِ وَجَعَلَ أَهْلَهَا شِيَعًا يَسْتَضْعِفُ طَائِفَةً مِّنْهُمْ يُذَبِّحُ أَبْنَاءَهُمْ وَيَسْتَحْيِي نِسَاءَهُمْ إِنَّهُ كَانَ مِنَ الْمُفْسِدِينَ ﴾، [القصص:4]، وقال تعالى: ﴿ قَالُوا يَا ذَا الْقَرْنَيْنِ إِنَّ يَأْجُوجَ وَمَأْجُوجَ مُفْسِدُونَ فِي الْأَرْضِ فَهَلْ نَجْعَلُ لَكَ خَرْجًا عَلَىٰ أَن تَجْعَلَ بَيْنَنَا وَبَيْنَهُمْ سَدًّا﴾، [الكهف:94].فوجه الدلالة من الآيات إثبات الفساد لهؤلاء المفسدين والمتعالين والمستعمرين؛ قديماً وحديثاً.

وأما المدى الذي غير إليه الإسلام ثقافات الأمم، فبدخول الناس إلى الإسلام، غير الإسلام ثقافاتهم وعاداتهم وتشريعاتهم البشرية المخالفة الإسلام، والذي تبقى من هذه الثقافات أمران: الأول: ما يوافق الإسلام من قيم وفضائل وأخلاق وتشريعات...، والثاني: ما بقي في دائرة المباح، فدائرة المباح في اللباس والأطعمة والمساكن متنوعة متعددة، ولذا ترى اختلافاً في عادات الأمم...،كما أن الإسلام قد غير كثيراً من القضايا العقيدية والفكرية والأخلاقية من عبادة الأصنام ووأد البنات وتبرج النساء...، فإنه أقر بعض العقائد والفصائل والشعائر الصحيحة التي كانت عند

---

[17] كما رأينا وشاهدنا مؤخراً في الوسائل الإعلامية أن زواج الشاذين جنسياً (الرجال بالرجال والنساء بالنساء) أصبح أمراً مألوفاً ومسموحاً في ظل الدستور والقانون لدى بعض الدول مثل هولاندا وإسبانيا وبرتغال وفي بعض الولايات المتحدة في أمريكا مثل كاليفورنيا أكبر ولاية أمريكية، بحجة احترام حقوق الإنسان!! وتسمي هذه الأسر الشاذة من قبل بعض العلماء بـــ: أسرة بابا بابا – وأسرة ماما ماما !! (**dad dad family – mum mum family!!**) فاعتبروا يا أولي الأبصار!

[18] الأشقر، سليمان، **نحو ثقافة إسلامية أصيلة**، ص 33-34

العرب كتوحيد الربوبية، والطواف بالبيت، والسعي بين الصفا والمروة وإكرام الضيف...، والسر في ذلك كما يقول العلماء إن الأمم لا يمكن أن يكون فكرها وعملها متجهاً للشر الكلي أو الشر المطلق! ولكن الخير يختلط بالشر والحق بالباطل كما رأينا منهج أهل الكتاب، وهنا يتدخل الوحي الإلهي من السماء لتقويم الاعوجاج وإقرار الخير المتبقي لدى تلك الأمم. فالإسلام لم يجردهم ولم يسلخهم عن مألوفهم بالكامل، لأن الفضائل تتعدد ودائرة المباح واسعة [19]، وفي هذه النقطة تظهر قوة الإسلام وسماحته وعدالته وإنصافه في تعامله مع الثقافات الأخرى. لقد حافظ الإسلام على الهوية القومية من الضياع والانصهار، كما أنه حافظ على الخصائص [20] العرقية لكل الشعوب الذين دخلوا في دين الله، ولم ينهج الإسلام منهج التطهير العرقي أو القتل الجماعي أو التجريد الكلي أو التغيير الطوبوغرافي لأسماء الأشخاص والأماكن والآثار التاريخية، ولم يسلخهم من الخصائص والسمات الموروثة لكل الأمم والشعوب، كما فعلت النصرانية في الأندلس مع المسلمين والصرب الأرثوذكس مع البوسنيين والألبان في الحرب الأخيرة في البلقان: البوسنة والكوسوفا ومقدونيا، ولكنه حافظ عليها شريطة أن لا تتعارض تلك السمات والخصائص مع صريح الكتاب وصحيح السنة النبوية[21].

المبحث الثاني: مصادر المثقف المسلم المعاصر

وأما عن المصادر العلمية التي يجب على المسلم أن يستقي ثقافته منها؛ يمكن حصر مصادر المثقف المسلم المعاصر في النقاط الآتية بإيجاز[22]، وعلى رأس هذه المصادر يأتي: القرآن الكريم. وفيما يلي بعض الحقائق عن القرآن والواجبات تجاهه.

المطلب الأول: القرآن الكريم

فالقرآن الكريم هو كلام الله عز وجل المنزل على رسوله محمد صلى الله عليه وسلم، المتعبد بتلاوته، المنقول إلينا بالتواتر، المعجز بآية أو سورة منه، الموجود بين دفتي المصحف.

والقرآن الكريم هو وحده جدير بالاتباع دون غيره من الكتب، وبنزوله نُسخت الشرائع السابقة ولم تعد صالحة للاتباع والسير وراءها، قال تعالى: ﴿ إِنَّ الدِّينَ عِنْدَ اللَّهِ الْإِسْلَامُ ﴾، [آل عمران: 19] ، وكما قال تعالى: ﴿وَمَنْ يَبْتَغِ غَيْرَ الْإِسْلَامِ دِينًا فَلَنْ يُقْبَلَ مِنْهُ وَهُوَ فِي الْآخِرَةِ مِنَ الْخَاسِرِينَ ﴾، [آل عمران: 85]، فهو وحده الذي يملك

---

[19] حول دائرة المباح و القضايا الأخرى الإسلامية المتعلقة بهذه المسألة...انظر: الشاطبي، أبو إسحاق إبراهيم بن موسى اللخمي الغرناطي، **الموافقات في أصول الشريعة**، دار الكتب العلمية، بيروت، ط 1، 2004، ج1، ص 63-86

[20] انظر: القرضاوي، يوسف، **الخصائص العامة للإسلام**، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط10، 1997، ص 9-54

[21] انظر: الأشقر، سليمان، **نحو ثقافة إسلامية أصيلة**، ص 36- 40، القرضاوي، يوسف، **ثقافتنا بين الانفتاح والانغلاق**، ص: 19-31

[22] من المراجع المهمة لتطوير القدرات والمهارات العلمية و الاخلاقية للأجيال الإسلامية وطلاب المدارس والجامعات ينصح بالرجوع إلى مؤلفات العلامة والباحث التربوي الاجتماعي والحاصل على جائز الملك فيصل العالمية، **أ.د. مقداد يالجن** من تركيا، من بين تلك المؤلفات: 1- **سبل النهوض بالطلاب خلقياً وعلمياً إلى مستوى أهداف الأمة**، (دار عالم الكتب للطباعة، المملكة العربية السعودية ط1، 1999) ، 2- **تربية الأجيال على أخلاقيات وآداب المناقشة والمحاورة والمناظرة العلمية**، (دار الكتب العالمية، المملكة العربية السعودية، ط1، 2004)

الهداية الالهية الربانية الصافية ومن ابتغى[23] الهدي الإلهي في غيره أضله الله، قال تعالى: ﴿ فَإِنْ آمَنُوا بِمِثْلِ مَا آمَنْتُمْ بِهِ فَقَدِ اهْتَدَوْا وَإِنْ تَوَلَّوْا فَإِنَّمَا هُمْ فِي شِقَاقٍ...﴾، [البقرة: 137]

وكان من حكمة الله عز وجل أن يتم نزول القرآن منجماً، وليس جملة واحدة. والقرآن هدى ورحمة وشفاء، تشريع وتكليف، نزل على الرسول صلى الله عليه وسلم ليقود على هديه البشر، ويداوي به أمراضهم الاجتماعية، ويمدهم بطاقة مادية وروحية، وهو ليس بالقصير الذي يمكن قراءته في جلسة، أو حفظه في يوم، ولهذا كان من حكمة الله أن ينزل على الرسول صلى الله عليه وسلم مفرقاً. ولهذا النوع من التنزيل حِكم تربوية عظيمة نجملها في هذه النقاط:1- معالجة بناء الأمة الإسلامية وفق التدرج التي تخضع له سنة الحياة بشكل عام. 2-تسهيل الحفظ والتدبر للقرآن الكريم وذلك بإتاحة الفرصة لتلقي القرآن فترة بعد فترة، حتى يحفظوه و يتدبروه. **3-** تثبيت فؤاد النبي صلى الله عليه وسلم في مواجهة الأحداث الثقال والتحديات الكبيرة التي كان يواجهها في حياته، لأنه صلى الله عليه وسلم بشر مثلنا يصيبه ما يصيبنا. 4- مراعاة مناسبات الأحداث والأسئلة والاستفتاءات وما تتحدث به نفوس المؤمنين والمنافقين أو غيرهم لإنزال الآيات لبيان تلك الأسرار. **5-** التنجيم فيه التنبيه على أن القرآن الكريم من عند الله عز وجل، فآيات عتاب الرسول صلى الله عليه و سلم، فيها أعظم دليل على أن القرآن الكريم من عند الله عز وجل [24]. وقد أشار القرآن الكريم إلى بعض هذه الحِكم من نزوله مفرقاً [25]. قال تعالى: ﴿وَقُرْآنًا فَرَقْنَاهُ لِتَقْرَأَهُ عَلَى النَّاسِ عَلَىٰ مُكْثٍ وَنَزَّلْنَاهُ تَنْزِيلًا ﴾، [الإسراء:106]، وقال تعالى: ﴿وَقَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا لَوْلَا نُزِّلَ عَلَيْهِ الْقُرْآنُ جُمْلَةً وَاحِدَةً كَذَٰلِكَ لِنُثَبِّتَ بِهِ فُؤَادَكَ وَرَتَّلْنَاهُ تَرْتِيلًا ﴾، [الفرقان:32]، فوجه الدلالة إثبات نزول القرآن مفرقاً لتثبيت قلب الرسول صلى الله عليه وسلم.

وأما عن الموضوعات التي اشتمل عليها القرآن الكريم[26]، فنقرر ونجزم ابتداء بأن القرآن الكريم هو كتاب هداية وعقيدة قبل كل شيء. أنزله الله عز وجل على رسوله صلى الله عليه وسلم لهداية الناس وليخرجهم من الظلمات إلى النور وليكون للعالمين بشيراً ونذيراً. فيه سعادة الإنسان العاجلة والآجلة، والقرآن الكريم ليس كتاب علم رياضيات أو جغرافيا أو كيمياء أو الطب أو الفيزياء...وإنما فيه إشارات ومفاتيح إلى تلك العلوم البشرية النافعة. والإنسان المسلم

---

[23] حول عظمة معجزات القرآن وإعجازه العلمي و التشريعي و الخلقي و أثره في اللغة والآداب...، انظر: **المعجزة الخالدة** ، للأستاذ الدكتور حسن ضياء الدين عتر، رحمه الله (دار نور المكتبات، جدة، ط4)، ص 125 -161،

[24] للتفصيل حول هذه المسألة انظر: الزرقاني، عبد العظيم، **مناهل العرفان في علوم القرآن**، (دار الملايين، بيروت، ط4)، ج1، ص 60-75، و انظر ايضاً: القطان، مناع، **مباحث في علوم القرآن**، (دار المعارف، الرياض، ط 3)، ص 105 -118

[25] ولكاتب هذه السطور دراسة بعنوان: **نحو منهج قرآني في تعليم العلوم الشرعية – نزول القرآن الكريم منجماً أنموذجاً**، (أعمال المؤتمر الاقليمي، من منشورات كلية أصول الدين – جامعة السلطان الشريف علي الإسلامية – بروناي - 2011)

[26] للتوسع...انظر، الأشقر، سليمان، **نحو ثقافة إسلامية أصيلة**، ص 36- 40

مطالب بالبحث الدراسة والتدبر لأسرار تلك العلوم لأن المفاتيح بيده [27]، قال تعالى: ﴿ يَا أَيُّهَا النَّاسُ قَدْ جَاءَتْكُم مَّوْعِظَةٌ مِّن رَّبِّكُمْ وَشِفَاءٌ لِّمَا فِي الصُّدُورِ وَهُدًى وَرَحْمَةٌ لِّلْمُؤْمِنِينَ ﴾، [يونس:57] ، وقال تعالى: ﴿ ذَٰلِكَ الْكِتَابُ لَا رَيْبَ فِيهِ هُدًى لِّلْمُتَّقِينَ﴾، [البقرة:2]، وقال تعالى: ﴿هَٰذَا بَيَانٌ لِّلنَّاسِ وَهُدًى وَمَوْعِظَةٌ لِّلْمُتَّقِينَ﴾، [آل عمران:138]. وقال تعالى: ﴿ ...الرَّحْمَٰنُ فَاسْأَلْ بِهِ خَبِيرًا ﴾[الفرقان: ٥٩]، وقال تعالى: ﴿ أَلَا يَعْلَمُ مَنْ خَلَقَ وَهُوَ اللَّطِيفُ الْخَبِيرُ﴾ [الملك: ١٤].

والقرآن الكريم معجز في بنائه التعبيري وتنسيقه الفني، وهو معجز في بنائه وتناسق أجزائه وتكاملها فلا تعارض ولا تناقض ولا صدام بين أجزائها وآياتها وسورها وموضوعاتها. وهو معجز في مداخله إلى النفوس والقلوب والتأثير عليها. وهو معجز في أخباره عن عالم الغيب والمغيبات الماضية والآتية. هو معجز في أحكامه و تشريعاته وصلاحيتها وشمولها. قال تعالى: ﴿ قُل لَّئِنِ اجْتَمَعَتِ الْإِنسُ وَالْجِنُّ عَلَىٰ أَن يَأْتُوا بِمِثْلِ هَٰذَا الْقُرْآنِ لَا يَأْتُونَ بِمِثْلِهِ وَلَوْ كَانَ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ ظَهِيرًا﴾، [الإسراء:88].

أما واجباتنا نحو القرآن الكريم فهي كثيرة، ولكن المقام لا يسمح بسردها، ولكنني سأوجزها في ست نقاط. ذكر بعض أهل العلم أن واجبات المسلمين نحو القرآن الكريم يمكن إيجازها في: أولاً: واجب التلاوة والتجويد، ثانياً: واجب الحفظ والتمكين، ثالثاً: واجب التدبر والتعلم، رابعاً: واجب العمل والتخلق، خامساً: واجب الدعوة والعمل و واجب الحب والإجلال والتعظيم لهذا الكتاب العزيز ..[28].

المطلب الثاني: السنة النبوية

ذكر العلماء أن مصطلح (السنة) أصلها من مادة (**سنَّ**). يقول ابن فارس في معجم مقايس اللغة: " السين والنون أصل واحد مطرد، وهو جريان الشيء واطراده بالسهولة. والأصل: سننت الماء على وجهي أسنه سنّاً إذا أرسلته إرسالاً ". وقال ابن الأعرابي: " السنّ مصدر سَنّ الحديد سَنّاً، وسَنّ للقوم سُنة وسُنناً، وسَنّ الإبل يسنّها سنّاً إذا أحسن رعيتها، حتى كأنه صقلها. وسنّن المنطق حسنه، فكأنه صقله"[29].

وسنة النبي صلى الله عليه وسلم تحمل هذه المعاني اللغوية، لما فيها من جريان الأحكام واطرادها، وصقل الحياة الإنسانية بها...،ويستفاد من هذه المعاني اللغوية أن السنة فيها معنى التكرار والاعتياد وفيها معنى التقويم وإمرار الشيء على الشيء من أجل إحداده و صقله...، وسنَّ الله سُنة أي بين طريقاً قويماً، وسنّةُ الله: أحكامه وأمره ونهيه، وقد ورد

---

[27] للتوسع انظر: اللاحم، خالد بن عبد الكريم، **مفاتح تدبر القرآن و النجاح في الحياة**، (الرياض، ط1، 2004)، ص 19-67 وانظر أيضاً: السنيدي، سلمان بن عمر، **تدبر القرآن**، (كتاب المنتدى الإسلامي – مجلة البيان، ط1، 2001)، ص 29-84

[28] انظر: الغزالي، محمد، **كيف نتعامل مع القرآن**، (دار المعرفة، القاهرة، ط2، 1996)، ص 30-56 ، القرضاوي، يوسف؛ **كيف نتعامل مع القرآن**، (مؤسسة الرسالة، بيروت، ط2، 2001)، 50-95، وانظر: الغزالي، محمد؛ **السنة النبوية بين أهل الفقه والحديث**، (دار المعرفة، بيروت، ط1، 1995)، ص 5-35

[29] بن زكريا، أبو الحسن أحمد بم فارس؛ **معجم مقاييس اللغة**، دار الجيل، ط.د.، 1999، ج3، ص 61

ذكر السنة والسنن في القرآن الكريم سبع عشرة مرة، والمعنى في جميع المواضع أحكام الله الجارية المطردة [30]. ويدل على هذا المعنى الأخير قوله تعالى: ﴿فَهَلْ يَنظُرُونَ إِلَّا سُنَّتَ الْأَوَّلِينَ فَلَن تَجِدَ لِسُنَّتِ اللَّهِ تَبْدِيلًا وَلَن تَجِدَ لِسُنَّتِ اللَّهِ تَحْوِيلًا ﴾ [فاطر: ٤٣]، وقال تعالى: ﴿سُنَّةَ اللَّهِ الَّتِي قَدْ خَلَتْ مِن قَبْلُ وَلَن تَجِدَ لِسُنَّةِ اللَّهِ تَبْدِيلًا﴾ [الفتح: ٢٣]، وقال عز من قائل: ﴿فَلَمْ يَكُ يَنفَعُهُمْ إِيمَانُهُمْ لَمَّا رَأَوْا بَأْسَنَا سُنَّتَ اللَّهِ الَّتِي قَدْ خَلَتْ فِي عِبَادِهِ...﴾ [غافر: ٨٥]

وأما السنة في اصطلاح علماء الحديث وأصول الفقه في إجمالها هي أقوال الرسول صلى الله عليه وسلم وأفعاله وتقريراته وصفاته الخُلُقية والخَلْقِية، والسبب في اختلافهم في التعاريف كان بسبب اختلاف الاختصاص لكل علم. فأهل الحديث نظروا إلى السنة من باب الاقتداء برسول الله صلى الله عليه وسلم، وأهل الأصول نظروا بصفته المشرع و المبين عن الله تعالى، فأخذوا عنه ما يصلح أن يكون دليلاً لحكم شرعي من حلٍّ وحرمة...الخ[31].

أما منزلة السنة من القرآن أو دورها تجاه القرآن الكريم فهي على وجوه:

1. موافقتها لما في كتاب الله تعالى، كالأمر بالصلاة والزكاة والصوم والحج والجهاد.
2. مشرعة بأحكام لها أصل في الكتاب، كنهي الرسول صلى الله عليه و سلم عن أكل اللحوم الأهلية وأكل كل ذي ناب من السباع. وأصل هذا التحريم قوله تعالى: ﴿وَيُحِلُّ لَهُمُ الطَّيِّبَاتِ وَيُحَرِّمُ عَلَيْهِمُ الْخَبَائِثَ وَيَضَعُ عَنْهُمْ إِصْرَهُمْ وَالْأَغْلَالَ الَّتِي كَانَتْ عَلَيْهِمْ ﴾، [الأعراف: 157]
3. مشرعة لأحكام مستقلة لم ترد في كتاب الله عز وجل، مثل تحريم الرسول صلى الله عليه و سلم الجمع بين المرأة وعمتها والمرأة وخالتها في النكاح...،
4. مبينة لما جاء في كتاب الله مجملاً، أو موضحة للمبهم، أو مخصصة للعام، أو مقيدة للمطلق، قال تعالى: ﴿ وَأَنْزَلْنَا إِلَيْكَ الذِّكْرَ لِتُبَيِّنَ لِلنَّاسِ مَا نُزِّلَ إِلَيْهِمْ وَلَعَلَّهُمْ يَتَفَكَّرُونَ﴾، [النحل:44]. وقد الأمر بالصلاة مطلقاً عاماً، وكذلك الأمر في الزكاة، وكذلك بين الرسول مكان القطع في اليد[32].

وقد أجمع العلماء على حجية [33] السنة النبوية ومصدريتها للأحكام والاحتجاج بها مستدلين بقوله تعالى: ﴿ وَمَا آتَاكُمُ الرَّسُولُ فَخُذُوهُ وَمَا نَهَاكُمْ عَنْهُ فَانْتَهُوا وَاتَّقُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ شَدِيدُ الْعِقَابِ﴾، [الحشر:7]،

---

[30] الخالدي، صلاح عبد الفتاح وزملاؤه، **الوجيز في الثقافة الإسلامية**، ص 53-54

[31] ينظر للمزيد لمباحث السنة في: **الإحكام فى أصول الأحكام** للآمدى، ج1، ص155؛ **المستصفى** للغزالى،ج1، ص129؛ **الإحكام فى أصول الأحكام** لابن حزم ج1، ص93؛ **حاشية نسمات الأسحار لابن** عابدين ص 176، **الموافقات** للشاطبى ، ج4، ص3.

[32] **الثقافة الإسلامية – المستوى الثاني**، اعداد: د.فايز حابس وزملاؤه،(مركز النشر العلمي، جامعة الملك عبد العزيز، جدة، ط1، 2006)، ص 135-141

[33] حول هذه المسائل المتعلقة بالسنة النبوية من حيث تقسيمها إلى تشريعية وغير تشريعية وحجيتها...، انظر: **تقسيم السنة إلى تشريعية وغير تشريعية** للأستاذ الزميل والأخ الدكتور الداعية، محي الدين بن قدرت بن شيرين السمرقندي فرج الله عنه ويسر الله أمره، (دار الكتب العلمية، بيروت، 2008)، ص 18-35، وللتوسع و المزيد راجع الموسوعة الأصولية للإمام الشاطبي: **الموافقات في أصول الشريعة**، ج1، ص726-770

وقوله تعالى: ﴿وَمَا كَانَ لِمُؤْمِنٍ وَلَا مُؤْمِنَةٍ إِذَا قَضَى اللَّهُ وَرَسُولُهُ أَمْرًا أَنْ يَكُونَ لَهُمُ الْخِيَرَةُ مِنْ أَمْرِهِمْ وَمَنْ يَعْصِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ فَقَدْ ضَلَّ ضَلَالًا مُبِينًا ﴾ [الأحزاب:36]

فالمسلمون يستمدون القيم والاتجاهات والعادات والقضايا القانونية والسمات الشخصية من السنة النبوية الصحيحة، وحملت إلى البشرية نموذجاً بشرياً قرآنياً فريداً. وقد تركت السنة أثارها العميقة في العالم الإسلامي وغير الإسلامي واعترف بذلك الغربيون بأن شخصية نبينا محمد صلى الله عليه وسلم في الرتبة الأولى في قائمة العظماء[34]، قال تعالى:﴿ وَإِنَّكَ لَعَلَىٰ خُلُقٍ عَظِيمٍ ﴾، [القلم:4]، وقال تعالى: ﴿لَقَدْ كَانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ اللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ لِّمَن كَانَ يَرْجُو اللَّهَ وَالْيَوْمَ الْآخِرَ وَذَكَرَ اللَّهَ كَثِيرًا ﴾، [الأحزاب:21]. وجه الاستدلال من هذه الآيات المباركة هو ثناء الله عز وجل على نبيه محمد صلى الله عليه وسلم وتزكيته سبحانه لعبده ورسوله، كفى ذلك شرفاً وفخراً للأمة الإسلامية بأنها على هدي أفضل خلق الله و أكرمهم على الإطلاق إلى قيام الساعة.

وأما عن آثار السنة على المثقف المسلم فيمكن أجمالها في النقاط الآتية:

- السنة النبوية تنشئ مجموعة ضخمة من القيم والمعايير النبيلة. والسنة تشكل قواعد ملزمة وضوابط حاكمة، والأمثلة على ذلك كثيرة في ميدان الشخصية الفردية وميدان المجتمع وميدان الدولة[35]، وبعضها في السلم وبعضها في الحرب...، قال صلى الله عليه وسلم: " **الدين النصيحة** [36] " ، وقال صلى الله عليه و سلم:" **من رأى منكم منكراً فليغيره بيده، فإن لم يستطع فبلسانه**.."، وقال صلى الله عليه وسلم: " **من أحدث في أمرنا ما ليس منه فهو رد** " [37].
- السنة النبوية تبين طرق المعرفة الصحيحة، وتخفف منابع الأوهام والأساطير، وتطالب بالمنطق والدليل السليم، قال صلى الله عليه و سلم:" **لا عدوى ولا طيرة ولا غول** [38] "، أي أن العدوى ليست حتمية، ولا تكون إلا بأمر الله، ومعنى لا طِيَرَةَ: التطير: هو التشاؤم، وهو أسلوب عند العرب في الجاهلية كانوا يطلقون طيراً، فإن طار يميناً تفاءلوا، وإن طار شمالاً تشاءموا، ومعنى لا غول: نفي وجود الغول وهو الكائن الخرافي الذي يكثر في القصص لتخويف الأطفال.

---

[34] انظر كتاب: **المائة الأوائل**، للمؤلف مايكل هارت، دار العلم للملايين، بيروت، ط1، 1989

[35] الخالدي، صلاح عبد الفتاح وزملاؤه: **الوجيز في الثقافة الإسلامية**، وانظر: علوان، عبد الله ناصح؛ **الشباب المسلم في مواجهة التحديات**، (دار القلم، دمشق، ط4)، ص 221- 275

[36] أخرجه **أحمد في مسنده**،(رقم الحديث 2297)، والترمذي (رقم الحديث 1926)

[37] أخرجه **البخاري في صحيحه**، (رقم الحديث 2697)، **و مسلم في صحيحه** (رقم الحديث 1718).

[38] أخرجه **أحمد في مسنده**، ج 1، ص 269، وابن ماجة (رقم الحديث 3539).

- والسنة النبوية تنشئ منظومة واسعة من الأخلاق العملية والسلوكية، مثل قوله صلى الله عليه وسلم: " **ليس منا من لم يرحم صغيرنا ويعرف شرف كبيرنا** "، وقوله:" **لا يدخل الجنة من كان في قلبه مثقال ذرة من الكبر..**" [39].
- ولا بد لنا في هذه العجالة من توجيه دعوة وصرخة للحذر من جماعة " القرآنيين " الموجودون في بعض البلاد والعواصم الإسلامية، مثل الهند وباكستان وماليزيا ومصر وفي بعض المدن السعودية وغيرها من البلاد، حيث يزعمون بأنهم يلتزمون بالسنة العملية دون القولية! وقد استمعت إلى المحاضرات الكثيرة لزعيمهم الدكتور أحمد صبحي منصور وجماعته في الشبكة العنكبوتية الانترنت على يوتيوب، فألفيته أجهل خلق الله بأمور الشريعة! بل وحتى تلاوة القرآن والنطق الصحيح للآيات القرآنية! فحذار من هؤلاء الأدعياء والمحسوبين على الإسلام، وعار على أمثال هؤلاء العرب أن ينكروا وأن يتجاهلوا أهمية السنة وحجية السنة ومكانتها في الشريعة الإسلامية، ولو لا ضيق المقام لناقشنا مزاعم هؤلاء المنتكسين.[40]

المطلب الثالث: الفكر والتراث الإسلامي

الفكر الإسلامي من أخص خصائص الإنسان المسلم، ولقد أصاب من قال: أنا أفكر فأنا موجود. والحياة الإنسانية تفاعل بين العقل والوجود، وخلف كل عمل أو حركة فكرة. وللثقافة الإسلامية فكر ومفكرون، والفكر والتفكر في ثقافتنا الإسلامية ينطلق من خصائص هذه الثقافة الربانية. وقد ندبنا القرآن الكريم إلى التفكير والتأمل والنظر والتعقل والتفقه في آيات كثيرة، وما ذلك إلا للأهمية القصوى لتشكيل ثقافة المسلم في كل زمان ومكان، وتأسيسها على الحجة والبرهان، ومن خصائص الفكر والتفكير:

- أن الفكر والتفكير فريضة إسلامية، وبإحياء هذه الفريضة تحيى الأمة وتصحو من سباتها الفكري. قال تعالى:﴿...كَذَٰلِكَ يُبَيِّنُ اللَّهُ لَكُمُ الْآيَاتِ لَعَلَّكُمْ تَتَفَكَّرُونَ﴾، [البقرة: 219]، وقال تعالى:﴿ قُلْ سِيرُوا فِي الْأَرْضِ فَانظُرُوا كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الْمُجْرِمِينَ ﴾، [النمل:69]. وقال تعالى:﴿وَسَخَّرَ لَكُم مَّا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ جَمِيعًا مِّنْهُ إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَآيَاتٍ لِّقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ﴾ [الجاثية: ١٣]، وقال تعالى: ﴿ وَلَقَد تَّرَكْنَا مِنْهَا آيَةً بَيِّنَةً لِّقَوْمٍ يَعْقِلُونَ﴾ [العنكبوت: ٣٥]،وقال عز وجل:﴿... قَدْ فَصَّلْنَا الْآيَاتِ لِقَوْمٍ يَفْقَهُونَ ﴾[الأنعام: ٩٨].

---

[39] أخرجه **مسلم في صحيحه**، (رقم الحديث 91)، و أحمد في مسنده، ج1، 312، و أبو داود (رقم الحديث 4091).

[40] استمع إلى هذه الحلقات لترى تخبط وجهل هؤلاء القوم: http://www.youtube.com/watch?v=JrzykDfptig، http://www.youtube.com/watch?v=oK2bnZl2V0c&feature=relmfu

- الفكر والتفكير من وسائل فهم الشريعة واستنباط الأحكام إن لم يرد نص من الكتاب أو السنة. قال تعالى: ﴿ وَلَوْ رَدُّوهُ إِلَى الرَّسُولِ وَإِلَىٰ أُولِي الْأَمْرِ مِنْهُمْ لَعَلِمَهُ الَّذِينَ يَسْتَنْبِطُونَهُ مِنْهُمْ ﴾،[النساء:83]، وهذا هو الاجتهاد المطلوب الذي أحالت الشريعة الكثير من الأحكام الشرعية الذي فيه الحل للمستجدات والحوادث [41].
- ولا بد للمثقف المسلم المعاصر أن يتمتع بقدر كاف من الاطلاع على التاريخ الإسلامي وسيرة الخلفاء الراشدين ومن بعدهم من المصلحين من السلف الصالح ومن الأئمة والعلماء والناجحين والموفقين والمتفوقين في كل فن من الفنون قديماً وحديثاً، حتى يكون على بصيرة بمن يقتدي، فربما يصبح يوماً ما موفقاً وناجحاً إن صدق مع الله عز وجل واتخذ بالأسباب. كما أننا نحب التنبيه أن المثقف المسلم المعاصر يحي حياته بمتابعة ومطالعة ما يستجد في هذه المجالات أيضاً: واقع العالم الإسلامي، واقع القوى العالمية المعادية للإسلام، واقع الأديان المعاصرة، واقع المذاهب السياسية المعاصرة، واقع الحركات الإسلامية المعاصرة، واقع التيارات الفكرية المعارضة للإسلام، واقع الفرق المنشقة عن الإسلام، واقع البيئة المحلية [42].

هذه هي باختصار أهم المصادر الثقافية التي يجب أن تتوفر لدى المسلم المعاصر والمثقف الفطن، وسيأتي مزيد من البيان في الصفحات القادمة من هذا البحث في كيفية قراءة التراث الإسلامي والاستفادة منها.

المبحث الثالث: مقومات ثقافة المسلم المعاصر ومعالمها

إن المسلم والداعية في هذا العصر يفتقر إلى ستة أنواع من الثقافات لبيان دعوته وإيضاح فكرته، و هي: الثقافة الدينية، والثقافة اللغوية والأدبية، والثقافة التاريخية، والثقافة الإنسانية ما يتصل بالعلوم الاجتماعية، والثقافة العلمية، والثقافة الواقعية [43].

يقول د. القرضاوي حفظه الله: " والأمم بلا ريب تختلف في ثقافاتها اختلافاً كبيراً، فمنها ما تتجه ثقافتها نحو الروح، ومنها نحو العقل، ومنها نحو الحس أو المادة، ومنها ما يتصل بالأرض، ومنها ما يتصل بالسماء، ومنها ما يعترف بالله رباً خالقاً ولا يعترف به إلهاً معبوداً، ومنها ما يعترف به معبوداً ولا يعترف به حاكماً أعلى الذي من حقه

---

[41] انظر: المرصفي؛ سعيد؛ **الثقافة الإسلامية و أثرها في تكوين الشخصية الإسلامية**، (دار اليقين، المنصورة، ط1، 2004)، ص 78-84، وانظر أيضاً: مسلم، مصطفى و زميله؛ **الثقافة الإسلامية: تعريفها- مصادرها- مجالاتها- تحدياتها**، (مؤسسة الرسالة، بيروت، ط1، 2004)، ص، وانظر؛ الخالدي، صلاح عبد الفتاح وزملاؤه: **الوجيز في الثقافة الإسلامية**، وانظر أيضاً: علوان، عبد الله ناصح؛ **الشباب المسلم في مواجهة التحديات**، ص 221- 275، وانظر أيضاً: القرضاوي، يوسف: **ثقافة الداعية، ص 102- 108، وثقافتنا بين الانفتاح والانغلاق**، ص 53-35

[42] انظر للتفاصيل حول أهمية هذه المسائل كتاب الدكتور يوسف القرضاوي، **ثقافة الداعية**، ص 141 -145، و أيضاً كتاب: **الإسلام بين الشرق والغرب**، للرئيس البوسني السابق علي عزت بيغووتش رحمه الله، ترجمة: محمد يوسف عدس، مؤسسة العلم الحديث، بيروت، ط1، 1994، ص 105 – 110، 219-235، وانظر أيضا: الخالدي، صلاح عبد الفتاح: **آمريكا من الداخل بمنظار سيد قطب**، دار القلم، دمشق، ط8، 2002، ص:97 -123

[43] القرضاوي، يوسف، **ثقافة الداعية**، (مكتبة وهبة، القاهرة، ط 13، 2004)، ص 93-113

أن بأمر و أن ينهى، و أن يشرع لعباده، و يحل و يحرم. ومن الثقافات ما يجمع بين هذه الأمور كلها، فلا يبغي غير الله رباً، ولا يتخذ غير الله إلهاً و لا يبتغي غير الله حَكَماً." [44].

ونحن في هذا الصدد نريد أن نؤكد أن ثقافتنا – نحن العرب والمسلمين عامة – ثقافة متميزة، ولكن كثيراً من الناس يسأل عن هوية هذه الثقافة: أهي عربية – وأضيف وأتساءل أنا أيضاً :- أهي ألبانية أم ملايوية أم تركية...الخ – ؟ وكأن إثبات أحدهما ينفي الآخر بالضرورة، وهذا غير صحيح، لأن العروبة هي لسان الإسلام، ولسان قرآنه وسنة نبيه ولسان عبادته، ولسان التفاهم المشترك بين علمائه. والإسلام هو الذي أخرج العرب – وأقول غير العرب أيضاً – من الظلمات إلى النور، وحولهم من رعاة غنم إلى رعاة أمم...،ثم يضيف الشيخ القرضاوي قائلاً: "..ومن هنا نرى أنه لا تناقض بين العروبة والإسلام، ولا نجد غضاضة في وصف ثقافتنا التي نعتز بها والانتماء إليها: أنها ثقافة عربية إسلامية معاً- لا نقول هذا مجاملة للإسلام، و لا تملقاً للعروبة بل هي الحقيقة الناصعة التي دلت عليها الدلائل والبراهين.." [45]. ونحن نقول أيضاً: إنه لا تناقض بين الثقافة الملايوية أو الثقافة الألبانية أو التركية أو الهندية أو البوسنية والإسلام، ولا نجد غضاضة في وصف ثقافتنا التي نعتز بها وننتمي إليها بأنها ثقافة عربية من جانب وإسلامية من جانب آخر، أو بأنها ثقافة إسلامية من جانب وألبانية أو ملايوية أو تركية من جانب آخر، والله أعلم. والذي نقصده بالمقومات تلك الأمور والقضايا التي يبنى عليها غيرها. وبدون هذه المقومات لا يتصور قيام شيء بدونها. وفيما يلي هذه المقومات بشيء من الإيجاز:

المطلب الأول: المقومات

1– الدين: لا شك أن الدين عموماً أياً كان؛ هو العنصر الأساسي في تكوين الثقافات، ولكن الدين الإسلامي عند المسلمين هو صانع ثقافتهم والمحافظ عليها والمجدد لها. والإسلام قد ربط عناصر الثقافة الإسلامية كلها برباط عقيدة التوحيد والجزاء والمصير، فقيمها إسلامية وإنسانية؛ كالحق والعدل والصدق والإخلاص والإيمان والأخلاق والتعاون والإيثار وإكرام الجار وصلة الأرحام، قال تعالى: ﴿ قُلْ إِنَّ صَلَاتِي وَنُسُكِي وَمَحْيَايَ وَمَمَاتِي لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ﴾،[الأنعام:162]، وقال تعالى: ﴿ قُلِ اللَّهَ أَعْبُدُ مُخْلِصًا لَّهُ دِينِي﴾ [الزمر: ١٤]، وقال تعالى: ﴿...وَإِذَا قُلْتُمْ فَاعْدِلُوا وَلَوْ كَانَ ذَا قُرْبَىٰ وَبِعَهْدِ اللَّهِ أَوْفُوا ذَٰلِكُمْ وَصَّاكُم بِهِ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ﴾ [الأنعام: ١٥٢]، وقال تعالى: ﴿...وَيُؤْثِرُونَ عَلَىٰ أَنفُسِهِمْ وَلَوْ كَانَ بِهِمْ خَصَاصَةٌ...﴾ [الحشر: ٩]

2– التاريخ الإسلامي: والتاريخ مهم جداً للمثقف المسلم، والهدف من دراسة التاريخ هو الاعتبار والاتعاظ بتلك الأحوال والتنصح بها، والوقوف على تجارب تلك الأمم السابقة، والتأمل في عوامل النهوض والرقي وأسباب الانهيار والسقوط، قال تعالى:﴿لَقَدْ كَانَ فِي قَصَصِهِمْ عِبْرَةٌ لِّأُولِي الْأَلْبَابِ مَا كَانَ حَدِيثًا يُفْتَرَىٰ وَلَٰكِن تَصْدِيقَ الَّذِي

---

[44] القرضاوي، يوسف، **ثقافتنا بين الانفتاح والانغلاق**، ص 19 ، وانظر: المرصفي؛ **الثقافة الإسلامية و أثرها في تكوين الشخصية الإسلامية**، ص: 30-45

[45] المراجع السابقة بتصرف يسير

بَيْنَ يَدَيْهِ وَتَفْصِيلَ كُلِّ شَيْءٍ وَهُدًى وَرَحْمَةً لِقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ ﴾، [يوسف:111]، فهو يعتبر بالنسبة للمثقف المسلم سجلاً هاماً للأمة الإسلامية، وفي ضوء ذلك نروي تاريخ الخلفاء الراشدين والعلماء الأبرار والأخيار، المصلحين منهم والمجاهدين. فللتاريخ صفحات بيضاء مشرقة كما أن له صفحات سوداء قاتمة؛ لأنه نتاج تصرفات البشر، وهكذا ينبغي أن يقرأ التاريخ الإسلامي بشقيه[46] المشرق والمظلم. كما أني أود الإشارة هنا إلى أننا ينبغي أن لا نفتخر كثيراً بتاريخنا ومجدنا الماضي ونتخذه ذريعة لستر وتبرير عيوبنا وتقصيرنا في الوقت الراهن. "...إن التاريخ هو مِلكُ الزمن الذي ولد فيه، لا يورث أمجاداً ولا انحطاطاً. إنما يورث شيئاً واحداً فقط هو: العبرة"[47].

3– اللغة العربية: اللغات عامة، واللغة العربية خاصة، لها أهمية خاصة في حياة الإنسان عموماً المسلم المثقف خاصة. واللغة العربية هي الوعاء الذي حفظ به كتاب الله عز وجل وسنة رسوله صلى الله عليه وسلم، إلا أن للقرآن الكريم والسنة النبوية فضلاً على اللغة العربية، ولولا القرآن الكريم والسنة النبوية لاضمحلت اللغة العربية في غيرها من اللغات عبر العصور إلى يومنا هذا، فهي بلغت أقصى درجات الكمال و هي من ثم – وخاصة مفرداتها الإسلامية الأساسية – غير خاضعة للتغيير والتطوير السلبي للمعاني، لأن الله تبارك و تعالى يقول: ﴿ قُرْآنًا عَرَبِيًّا غَيْرَ ذِي عِوَجٍ لَعَلَّهُمْ يَتَّقُونَ.. ﴾، [الزمر: 28]. وبما أن القرآن الكريم نزل بلغة العرب التي لا ليس فيها اعوجاج ولا التلاعب، يفهم من طريق مفهوم المخالفة أن بقية اللغات يمكن أن يكون فيها الاعوجاج، بدليل أن القرآن الكريم لم ينزل بغير العربية، وسر تفضيل العربية على غيرها هو دليل واضح على استقامتها وعدم اعوجاجها. وهذه حقيقة مشاهدة وملموسة لدى بعض اللغات المعاصرة مثل اللغة الإنكليزية، حيث تجد الحرف الواحد في الكلمة الواحدة ينطق بعدة أوجه ولا ثبات لها!! مثل حرف: i، وحرف e. فإنهما في حالات كثيرة لهما نطق خاص في بداية الكلمة، ونطق خاص في وسط الكلمة وفي نهاية الكلمة!! والذي ليس له قدم راسخة في اللغة الإنكليزية سيواجه صعوبات من هذا القبيل أثناء التعبير والتحدث، بينما حروف اللغة العربية بريئة من هذه العيوب. وقال الأستاذ طالب عبد الرحمن عبد الجبار:

" يلاحظ أن الصوت الواحد في اللغة الإنجليزية قد يكتب بأكثر من طريقة. وتختلف الأصوات في عدد الطرق التي يمكن أن تكتب بها، ففي حين نجد صوت الثاء في الإنجليزية لا يكتب إلا بطريقة واحدة، وهي (th) ، نجد صوتًا آخر وهو الشوا (schwa) يكتب بثمان وعشرين طريقة. ونجد أصواتًا أخرى بين هذا وذاك في عدد الأشكال التي تكتب بها. وبغية التزام الموضوعية، فضلنا ألا نعرض لأسوأ صوت في اللغة الإنجليزية من حيث عدد الأشكال الكتابية التي يتخذها، ولذا سننظر في صوت وسط يكتب بخمس عشرة "15" طريقة، وهو

---

[46] انظر المراجع السابقة بالتوسع، وانظر أيضاً: الجنيدي، عبد الله شاكر: **محاضرات في الثقافة الإسلامية**، (دار الأندلس، حائل، ط 3، 2004)، 11-32

[47] البوطي، محمد سعيد رمضان: **كبرى اليقينيات الكونية**، دار القلم، دار الفكر، دمشق، ط9، 1997، ص: 65

صوت الشين (كالذي نجده في كلمة (شجرة) العربية). فالاحتمالات المستخدمة لكتابة الشين في الإنجليزية هي:

.sh, c, ch, s, ti, ss, sc, chs, sci, ssi, si, ci, sch, se, x

ولا توجد قاعدة في اللغة الإنجليزية لترشد الكاتب إلى ضرورة اختيار أحد الاحتمالات دون غيره، فمدار الأمر كله هو الكلمة نفسها؛ فهذه تعبر عن صوت الشين بالاحتمال الرابع مثلاً، وتلك تعبر عن الصوت نفسه بالاحتمال العاشر.

ويزيد الأمر تعقيدًا أن كل احتمال من الاحتمالات المذكورة يعاد استخدامه مرة أو مرات أخرى للتعبير عن أصوات لا علاقة لها بالشين. فالاحتمال الخامس عشر مثلاً، هو (x) يعبر عن صوت الشين في كلمة (luxury) ، ولكن الحرف (x) نفسه يستخدم أيضًا للتعبير عن الأصوات الآتية: 1- الكاف والسين، في كلمة (box) مثلاً. 2- الكاف الفارسية والزاي في مثل كلمة (-3 exaggerate) الزاي في مثل (-4 xylophone). ويأتي أيضًا حرفًا غير مقروء -صامتًا- في مثل (faux pas)..."[48]

وتمتاز اللغة العربية عن غيرها من اللغات بمزايا عديدة، منها: مرونتها وسعة اشتقاقها، استجابتها لنواحي التجديد، صلاحيتها لمواكبة العصر وقدرتها على بيان والتفاعل مع المصطلحات العلمية الحديثة [49].

وأهمية تعلم اللغة العربية للمسلم المثقف قضية لا تحتاج إلى نقاش، وقد أدرك هذه الحقيقة بعض المتأخرين من المفكرين المعاصرين الذين اسلموا من أمثال المفكر الفرنسي روجيه غارودي Rozhe Garodi، وليوبولد ويس محمد أسد Leopold Weiss Muhammad Asad ، والذي وفقه الله إلى ترجمة القرآن الكريم، غيرهما كثيرون، لأن هذه الشريعة الإسلامية نزلت بلغة العرب وعلى معهود العرب، وكما يروى عن الإمام الشافعي أن الله تبارك وتعالى خاطب العرب بلسانها على ما تعرف من معانيها، "... ولا مدخل للألسن الأعجمية فيها، ومن أراد تفهمه – أي القرآن – من جهة لسان العرب يفهم و لا سبيل إلى تفهمه من غير هذه اللغة... "[50]. وفضل القرآن الكريم على اللغة العربية يظهر أيضاً في أنه حافظ عليها منذ نزوله إلى يومنا وسيحفظها إلى قيام الساعة، فلو لا القرآن لكانت اللغة العربية مجرد لهجة محلية يتعرف عليها مجموعة من البشر ثم تمحى، كما حصل للهجة القبطية في مصر، واللهجة النبطية في العراق، واللهجة الآرامية في الشام. وفي تفسير قوله تعالى: ﴿قُرْآنًا عَرَبِيًّا غَيْرَ ذِي عِوَجٍ لَّعَلَّهُمْ يَتَّقُونَ﴾ [الزمر: ٢٨]، يقول العلامة الشيخ الشنقيطي:

---

[48] بحث بعنوان: **نواقص في الكتابتين الفرنسية والإنكليزية**، من منشورات وزارة الأوقاف القطرية، بتقديم الشيخ عمر عبيد حسنه، في الانترنت:
http://www.islamweb.net/newlibrary/display_umma.php?lang=&BabId=7&ChapterId=7&BookId=269&CatId=201&startno

[49] انظر: علوان، عبد الله ناصح؛ **الشباب المسلم في مواجهة التحديات**، (دار القلم، دمشق، ط4، 2002)، ص 125-160

[50] الشاطبي، **الموافقات في الشريعة الإسلامية**، ج1، ص 102- 105

" قد قدمنا الآيات الموضحة له في أول سورة الكهف، في الكلام على قوله تعالى: ﴿ولم يجعل له عوجا قيما ﴾ [الكهف 1 – 2]...، وقوله تعالى في هذه الآية الكريمة : ﴿ عربيا ﴾، أي : لأنه بلسان عربي كما قال تعالى : ﴿ لسان الذي يلحدون إليه أعجمي وهذا لسان عربي مبين ﴾ [النحل: 103] . وقال تعالى في أول سورة يوسف : ﴿ إنا أنزلناه قرآنا عربيا لعلكم تعقلون﴾ [3] . وقال في أول الزخرف : ﴿ إنا جعلناه قرآنا عربيا لعلكم تعقلون ﴾ [3] . وقال في طه ﴿وكذلك أنزلناه قرآنا عربيا وصرفنا فيه من الوعيد لعلهم يتقون أو يحدث لهم ذكرا﴾، [113] وقال تعالى في فصلت : ﴿ولو جعلناه قرآنا أعجميا لقالوا لولا فصلت آياته أأعجمي وعربي﴾، [44] وقال تعالى في الشعراء : ﴿وإنه لتنزيل رب العالمين نزل به الروح الأمين على قلبك لتكون من المنذرين بلسان عربي مبين﴾ [192 – 195] وقال تعالى في سورة الشورى : ﴿ وكذلك أوحينا إليك قرآنا عربيا لتنذر أم القرى ومن حولها الآية﴾، [7]. وقال تعالى في الرعد : ﴿ وكذلك أنزلناه حكما عربيا ولئن اتبعت أهواءهم بعدما جاءك من العلم ما لك من الله من ولي ولا واق﴾ [37] إلى غير ذلك من الآيات. وهذه الآيات القرآنية تدل على شرف اللغة العربية وعظمها ، دلالة لا ينكرها إلا مكابر..."[51]

كما أن القرآن الكريم قد رقّى اللغة العربية بإدخال معان وألفاظ جديدة وتراكيب بلاغية وبعض الألفاظ التي لم تكن مألوفة. والقرآن الكريم أيضاً ساعد على انتشارها مع انتشار الإسلام، لأن التعبد بتلاوة القرآن لا يكون إلى باللغة العربية، كما أن ارتباط القرآن والسنة باللغة اضفى عليها طابع القداسة، وقد أثر عن السلف الصالح مثل الإمام عمر بن الخطاب والإمام الشافعي أنه من استطاع أن يتكلم بالعربية فلا يتكلم بغيرها. وقد حاول الأعداء قديماً وحديثاً أن يقضوا على اللغة العربية ينشر ودعم اللهجات العامية المحلية لتحل محل الفصحى، وإبعاد العرب المسلمين عن لغتهم الأم بأساليب عديدة و مزاحمة اللغات الأجنبية حتى تضعف ويقل تأثيرها [52].

المطلب الثاني: معالم ثقافة المسلم المعاصر

من معالم الثقافة الغربية؛ طلب المتعة الدنيوية بكل أنواعها. ومن معالم الثقافة العربية الجاهلية سلطان الجن والعرافين على الحياة. ومن معالم الحضارة اليونانية والرومانية الاهتمام بالجسد ومتعته. أما الثقافة الإسلامية فمعالمها كثيرة، فمن هذه المعالم:

1- بناء العقل والوعي السليم.
2- بناء الروح والجسد السليم.
3- غرس العقيدة الإسلامية الصحيحة المبنية على نور التوحيد.
4- تميز الأمة المسلمة في أخلاقها وسلوكها وحركتها.

[51] الشنقيطي، محمد الأمين بن محمد بن المختار الجنكي؛ **أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن**، دار الفكر، ط.د. 1995، ج6، ص 361

[52] انظر: صالح هندي وزملاؤه، **الثقافة الإسلامية**، (دار الفكر، عمان- الأردن، ط2، 2000)، ص 83-85

5- عمارة الأرض وإصلاحها.

6- التفاعل مع الواقع المعاش والثبات أمام ضخامة الباطل والمغريات المتنوعة.

7- واستحضار حال الصحابة في تعاملهم مع القرآن الكريم واتباعهم للرسول صلى الله عليه وسلم.

ولعل هذه الآيات القرآنية تشير إلى بعض هذه المعالم. قال تعالى:﴿ الَّذِينَ إِن مَّكَّنَّاهُمْ فِي الْأَرْضِ أَقَامُوا الصَّلَاةَ الزَّكَاةَ وَأَمَرُوا بِالْمَعبالمعروف وَنَهَوْا عَنِ الْمُنكَرِ وَلِلَّهِ عَاقِبَةُ الْأُمُورِ﴾، [الحج:41]، وقال تعالى: ﴿ وَلَقَدْ كَتَبْنَا فِي الزَّبُورِ بَعْدِ الذِّكْرِ أَنَّ الْأَرْضَ يَرِثُهَا عِبَادِيَ الصَّالِحُونَ﴾، [الأنبياء:105]، وقال تعالى: ﴿ هُوَ أَنشَأَكُم مِّنَ الْأَرْضِ وَاسْتَعْمَرَكُمْ فَاسْتَغْفِرُوهُ ثُمَّ تُوبُوا إِلَيْهِ إِنَّ رَبِّي قَرِيبٌ مُّجِيبٌ﴾ [هود: ٦]، وقال تعالى:﴿كُنتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ تَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَتَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنكَرِ وَتُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ﴾ [آل عمران: ١١٠]، وقال تعالى:﴿كَانُوا قَلِيلًا مِّنَ اللَّيْلِ مَا يَهْجَعُونَ وَبِالْأَسْحَارِ هُمْ يَسْتَغْفِرُونَ﴾، [الذاريات: 17-18]، وقال تعالى: ﴿ وَمَا كَانَ اللَّهُ لِيُعَذِّبَهُمْ وَأَنتَ فِيهِمْ وَمَا كَانَ اللَّهُ مُعَذِّبَهُمْ وَهُمْ يَسْتَغْفِرُونَ ﴾[الأنفال: ٣٣]

المبحث الرابع: خصائص ثقافة المسلم المعاصر

والذي نهدف إليه في هذا المبحث هو بيان تلك المزايا التي تختص بالثقافة الإسلامية دون غيرها من الثقافات. وعند إطلاقنا لمصطلح " الثقافة " وتقييدنا بـ: " الإسلامية" ، أي "الثقافة الإسلامية" تندرج تحتها ثقافات كافة الشعوب الإسلامية فقط؛ على اختلاف ألوانها ولغاتها وأعرافها، فالمعيار في ضبط هذه الثقافة هو: أن تكون إسلامية، أو مستمدة من شريعة الإسلام قرآناً وسنة وهدي السلف الصالح. وفيما يلي نذكر أهم خصائص الثقافة الإسلامية (العربية – الملايوية – الألبانية – التركية –البوسنية – الباكستانية...،)، والتي أشار إليها بعض العلماء المعاصرين، فنحن نوردها بإيجاز، كما أننا قمنا بتدعيم هذه النقاط بالآيات القرآنية المناسبة لكل خاصية والتعليق والتحليل المناسب. فنقول إن أهم ما تتميز به ثقافتنا الإسلامية (وديننا الإسلامي بشكل عام) كونها:

1- **ربانية:** فثقافتنا الإسلامية ثقافة إلهية منزلة من عند الله تبارك وتعالى. والربانية نسبة إلى الرب تبارك وتعالى، لأن التصور الإسلامي تصور رباني. والإسلام دين كامل لا يحتاج إلى تكميل. وهو هدى ونور ورحمة وسعادة، فهي ثقافة مباركة طيبة، يلتزم بها المسلم بثقة واطمئنان بتفاعل وحيوية. فهي ربانية المصدر وربانية الوجهة ووربانية الانطلاق، ربانية الحقائق والتصورات وربانية النتائج والثمرات. مبادئها سامية، سالمة من النقص والجهل والخطأ، تتوافق مع العلم ولا تتعارض، ليس فيها التناقض ولا التعارض ولا التمزق ولا اضطراب، يسيرة وواضحة، منسجمة مع الفطرة الإنسانية السليمة. ولعل ما يلي من هذه الآيات المبارك تؤكد هذا المعنى. قال تعالى:﴿ يَهْدِي بِهِ اللَّهُ مَنِ اتَّبَعَ رِضْوَانَهُ سُبُلَ السَّلَامِ وَيُخْرِجُهُم مِّنَ الظُّلُمَاتِ إِلَى النُّورِ بِإِذْنِهِ وَيَهْدِيهِمْ إِلَىٰ صِرَاطٍ مُّسْتَقِيمٍ﴾، [المائدة:16]، وقال تعالى: ﴿ فَذَٰلِكُمُ اللَّهُ رَبُّكُمُ الْحَقُّ فَمَاذَا بَعْدَ الْحَقِّ إِلَّا الضَّلَالُ فَأَنَّىٰ تُصْرَفُونَ﴾ [يونس: ٣٢]، وقال تعالى: ﴿أَفَحُكْمَ الْجَاهِلِيَّةِ يَبْغُونَ وَمَنْ أَحْسَنُ مِنَ اللَّهِ حُكْمًا لِّقَوْمٍ يُوقِنُونَ﴾ [المائدة: ٥٠]، وقال عز ومن قائل:﴿ إِنَّ هَٰذَا الْقُرْآنَ يَهْدِي لِلَّتِي هِيَ أَقْوَمُ

وَيُبَشِّرُ الْمُؤْمِنِينَ الَّذِينَ يَعْمَلُونَ الصَّالِحَاتِ أَنَّ لَهُمْ أَجْرًا كَبِيرًا﴾ [الإسراء: ٩]، وقال سبحانه:﴿ وَإِن تُطِعْ أَكْثَرَ مَن فِي الْأَرْضِ يُضِلُّوكَ عَن سَبِيلِ اللَّهِ إِن يَتَّبِعُونَ إِلَّا الظَّنَّ وَإِنْ هُمْ إِلَّا يَخْرُصُونَ ﴾[الأنعام: ١١٦][53].

2- **شمولية**: ومعنى " الشمول"، أنها تستوعب كل جوانب الحياة وتدخل في كل مجالاتها، فالإسلام دين شامل ونظام كامل، فهو دين ودولة، وعقيدة وعبادة، وهو حكم وقضاء، وشريعة وقانون، ومصحف وسيف، وجهاد ودعوة، وسياسة واقتصاد، وعلم وخلق، وتوجيه وعلم. ومن مظاهر الشمول: توحيد الألوهية أي إفراد الله بالعبادة والإيمان، وعبودية كل مخلوق لله تعالى، وشمول النظرة إلى حقيقة تركيب وخلق الإنسان. فهو ثلاثي التركيب متوازن متكامل؛ من عقل وروح وجسد. والشمول في النظرة إلى الدنيا والآخرة، وهما ليسا متنافرتين ولا متضادتين، وإنما هما داران متكاملتان، فالدنيا تمهد للآخرة وهي مزرعة الآخرة، فمن زرع في الدنيا حصد في الآخرة. ولعل الآيات الآتية تؤكد هذا المعنى. قال تعالى: ﴿ وَمَن يَعْمَلْ مِنَ الصَّالِحَاتِ مِن ذَكَرٍ أَوْ أُنثَىٰ وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَأُولَٰئِكَ يَدْخُلُونَ الْجَنَّةَ وَلَا يُظْلَمُونَ نَقِيرًا ﴾، [النساء:124]، وقال تعالى:﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا ادْخُلُوا فِي السِّلْمِ كَافَّةً وَلَا تَتَّبِعُوا خُطُوَاتِ الشَّيْطَانِ إِنَّهُ لَكُمْ عَدُوٌّ مُّبِينٌ ﴾[البقرة: ٢٠٨]، وقال سبحانه: ﴿ وَأَنِ احْكُم بَيْنَهُم بِمَا أَنزَلَ اللَّهُ وَلَا تَتَّبِعْ أَهْوَاءَهُمْ وَاحْذَرْهُمْ أَن يَفْتِنُوكَ عَن بَعْضِ مَا أَنزَلَ اللَّهُ إِلَيْكَ...﴾ [المائدة: ٤٩]، وقال جل شأنه:﴿ فَلَا وَرَبِّكَ لَا يُؤْمِنُونَ حَتَّىٰ يُحَكِّمُوكَ فِيمَا شَجَرَ بَيْنَهُمْ ثُمَّ لَا يَجِدُوا فِي أَنفُسِهِمْ حَرَجًا مِّمَّا قَضَيْتَ وَيُسَلِّمُوا تَسْلِيمًا﴾[النساء: ٦٥]، وقال تعالى: ﴿... وَمَن لَّمْ يَحْكُم بِمَا أَنزَلَ اللَّهُ فَأُولَٰئِكَ هُمُ الْكَافِرُونَ﴾ [المائدة: ٤٤]، وقال تعالى: ﴿...وَمَن لَّمْ يَحْكُم بِمَا أَنزَلَ اللَّهُ فَأُولَٰئِكَ هُمُ الظَّالِمُونَ﴾ [المائدة: ٤٥]، وقال ارحم الراحمين:﴿ وَالَّذِينَ اسْتَجَابُوا لِرَبِّهِمْ وَأَقَامُوا الصَّلَاةَ وَأَمْرُهُمْ شُورَىٰ بَيْنَهُمْ وَمِمَّا رَزَقْنَاهُمْ يُنفِقُونَ﴾ [الشورى: ٣٨][54].

3- **متوازنة معتدلة وغير متطرفة**: وهذه الخصيصة متصلة اتصالاً وثيقاً بالشمول، فالثقافة الإسلامية ثقافة شاملة وكاملة، وشمولها وكمالها متوازن معتدل وسطي، لا جور فيه ولا تطرف ولا مغالاة. فمعنى التوازن: هو التناسق والانسجام والترابط، بحيث يعطي حقه ﴿ بالقِسْطِ ﴾ أو ﴿ بالقِسْطاسِ المسْتَقيم﴾ بلا وكس ولا شطط ولا غلو ولا تقصير ولا طغيان ولا إخسار..، كما أشار إلى ذلك القرآن الكريم: ﴿ وَالسَّمَاءَ رَفَعَهَا وَوَضَعَ الْمِيزَانَ أَلَّا تَطْغَوْا فِي الْمِيزَانِ ﴾،[الرحمن:7- 8]، فظاهرة التعادل أو التوازن موجودة في الكون

---

[53] انظر: القرضاوي، يوسف، **ثقافتنا بين الانفتاح والانغلاق**، ص 19 بتصرف، وانظر: المرصفي؛ **الثقافة الإسلامية و أثرها في تكوين الشخصية الإسلامية**، ص: 30-45، وانظر: بيغووتش، علي عزت؛ **الإسلام بين الشرق والغرب**، ص 93 - 207

[54] وانظر المراجع السابقة، وانظر: الجنيدي، عبد الله شاكر؛ **محاضرات في الثقافة الإسلامية**، ص 93 - 133

وفي خلق الإنسان وفي كل شيء..[55]. ومن مزايا الوسطية والتعادل: أن الوسطية أليق بالرسالة الخالدة؛ إنها تعني العدل، وتعني الاستقامة. والوسطية تعني الخيرية أيضاً، وأنها تمثل الأمان والقوة، وأنها مركز الوحدة. قال تعالى:﴿ وَكَذَٰلِكَ جَعَلْنَاكُمْ أُمَّةً وَسَطًا لِّتَكُونُوا شُهَدَاءَ عَلَى النَّاسِ وَيَكُونَ الرَّسُولُ عَلَيْكُمْ شَهِيدًا ﴾ [البقرة:143]، وقال تعالى: ﴿ كُنتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ تَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَتَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنكَرِ وَتُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ... ﴾[آل عمران:110]. وأما مظاهر الوسطية في الإسلام ومجالاتها في العقيدة والعبادة والشعائر والأخلاق...،الخ[56]. قال تعالى حاكياً منهج الأنبياء عليهم السلام: ﴿ إِنَّهُمْ كَانُوا يُسَارِعُونَ فِي الْخَيْرَاتِ وَيَدْعُونَنَا رَغَبًا وَرَهَبًا وَكَانُوا لَنَا خَاشِعِينَ...﴾ [الأنبياء: ٩٠]. ويمكن ملاحظة الوسطية أو التوازن في عدة مجالات: فالإنسان مأمور بعبادة ربه، قال تعالى: ﴿ قُلِ اللَّهَ أَعْبُدُ مُخْلِصًا لَّهُ دِينِي﴾ [الزمر: ١٤]. ولكن بجانب ذلك فهو مأمور أيضاً باهتمام أولاده ونفسه ومجتمعه، وهذا أيضاً نوع من التعبد، قال تعالى:﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا قُوا أَنْفُسَكُمْ وَأَهْلِيكُمْ نَارًا ﴾، [التحريم:6]، وقال تعالى: ﴿وَابْتَغِ فِيمَا آتَاكَ اللَّهُ الدَّارَ الْآخِرَةَ وَلَا تَنْسَ نَصِيبَكَ مِنَ الدُّنْيَا ﴾، [القصص:77]، والإنسان مأمور بالإنفاق في سبيل الله ولكن دونما تقتير أو إسراف، قال تعالى:﴿وَلَا تَجْعَلْ يَدَكَ مَغْلُولَةً إِلَىٰ عُنُقِكَ وَلَا تَبْسُطْهَا كُلَّ الْبَسْطِ فَتَقْعُدَ مَلُومًا مَّحْسُورًا ﴾[الإسراء:29]. وقال تعالى: ﴿ وَكُلُوا وَاشْرَبُوا وَلَا تُسْرِفُوا إِنَّهُ لَا يُحِبُّ الْمُسْرِفِينَ...﴾[الأعراف: ٣١]. فمن خلال تأملنا في هذه الآيات المباركة تتضح لنا جلياً تلك المظاهر للوسطية[57].

4- **واقعية:** فالشريعة الإسلامية لا تكلف البشر فوق طاقتهم الفكرية والجسدية، كما أنها تراعي حالهم في الصحة والمرض والقوة والضعف والفقر والغنى والعلم والجهل والشدة والرخاء والعسر واليسر والسفر والحضر. ومن خلال تدبرنا وتأملنا في هذه الآيات المباركة تتضح لنا جملة من تلك الحقائق التي أشرنا إليها. قال تعالى: ﴿لَا يُكَلِّفُ اللَّهُ نَفْسًا إِلَّا وُسْعَهَا ﴾، [البقرة: 286]، وقال تعالى: ﴿فَمَن كَانَ مِنكُم مَّرِيضًا أَوْ عَلَىٰ سَفَرٍ فَعِدَّةٌ مِّنْ أَيَّامٍ أُخَرَ وَعَلَى الَّذِينَ يُطِيقُونَهُ فِدْيَةٌ طَعَامُ مِسْكِينٍ فَمَن تَطَوَّعَ خَيْرًا فَهُوَ خَيْرٌ لَّهُ ﴾ [البقرة:184]، وقال تعالى:﴿وَالَّذِينَ فِي أَمْوَالِهِمْ حَقٌّ مَّعْلُومٌ لِّلسَّائِلِ وَالْمَحْرُومِ﴾ [المعارج:24-25]، وقال تعالى: ﴿ وَالَّذِينَ يَكْنِزُونَ الذَّهَبَ وَالْفِضَّةَ وَلَا يُنفِقُونَهَا فِي سَبِيلِ اللَّهِ فَبَشِّرْهُم بِعَذَابٍ أَلِيمٍ﴾ [التوبة: ٣٤]، وقال عز من قائل: ﴿ لِلْفُقَرَاءِ الَّذِينَ أُحْصِرُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ لَا يَسْتَطِيعُونَ ضَرْبًا فِي الْأَرْضِ يَحْسَبُهُمُ الْجَاهِلُ أَغْنِيَاءَ مِنَ التَّعَفُّفِ تَعْرِفُهُم بِسِيمَاهُمْ لَا يَسْأَلُونَ النَّاسَ إِلْحَافًا...﴾ [البقرة: ٢٧٣]، وقال سبحانه:

---

[55] انظر: القرضاوي، يوسف، **الخصائص العامة للإسلام**، ص 129-131، وانظر: الخالدي وزملاؤه، **الوجيز في الثقافة الإسلامية**، ص 89-94

[56] القرضاوي، يوسف، **الخصائص العامة للإسلام**، ص 130-141

[57] انظر: المراجع السابقة بتصرف، وانظر: صالح هندي & زملاؤه: **الثقافة الإسلامية**، ص 97 - 107

﴿ لَّا يَسْتَوِي الْقَاعِدُونَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ غَيْرُ أُولِي الضَّرَرِ وَالْمُجَاهِدُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ بِأَمْوَالِهِمْ وَأَنفُسِهِمْ فَضَّلَ اللَّهُ الْمُجَاهِدِينَ بِأَمْوَالِهِمْ وَأَنفُسِهِمْ عَلَى الْقَاعِدِينَ دَرَجَةً وَكُلًّا وَعَدَ اللَّهُ الْحُسْنَىٰ وَفَضَّلَ اللَّهُ الْمُجَاهِدِينَ عَلَى الْقَاعِدِينَ أَجْرًا عَظِيمًا﴾ [النساء: ٩٥]. فالتشريعات الإسلامية موضوعة للإنسان من حيث هو إنسان، فيه القوة والضعف، فيه الحزن والفرح، والأمثلة في هذا الباب كثيرة، فهي أباحت للمضطر أكل الحرام من الطعام، وأوجب التيمم حين فقد الماء، ورخصت بالجمع و القصر في السفر، والزكاة واجبة على الأغنياء وليس الفقراء...الخ، فالحمد لله أولاً وآخراً [58].

5- **أخلاقية:** إن للأخلاق الحميدة أثر عظيم في نفوس المسلمين. والإسلام وسع في هذا المجال وربط الأخلاق بأهداف راقية، وأوصلها بفكرة الإلزام والجزاء، جزاء في الدنيا وجزاء في الآخرة، وحررها من غلو الجاهلية، ورفع الأخلاق مكاناً علياً عندما جعلها غاية أسمى للرسالة المحمدية، " **إنما بعثت لأتمم مكارم الأخلاق** " [59]. وفصل آداباً للعالم والمتعلم والقارئ والسامع والباحث والمناظر، آداباً في كل شيء في الحياة، من أدب المائدة إلى بناء الدولة. واعتبر الإسلام الأخلاق ثمرة الإيمان الصادق والتعبد الخالص، قال تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اجْتَنِبُوا كَثِيرًا مِنَ الظَّنِّ إِنَّ بَعْضَ الظَّنِّ إِثْمٌ وَلَا تَجَسَّسُوا وَلَا يَغْتَبْ بَعْضُكُمْ بَعْضًا أَيُحِبُّ أَحَدُكُمْ أَنْ يَأْكُلَ لَحْمَ أَخِيهِ مَيْتًا فَكَرِهْتُمُوهُ وَاتَّقُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ تَوَّابٌ رَحِيمٌ ﴾، [الحجرات:12]. ولا تعترف ثقافتنا الإسلامية بتجزئة الأخلاق: أخلاق لمعاملة المسلمين وأخرى لغير المسلمين، فالخير خير للجميع، والشر شر للجميع، والحلال حلال للكل والحرام حرام على الكل، لا كما جاء في توراة اليهود المحرفة أن الربا إذا كان بين الإسرائيليين فحرام عليهم، ولا بأس بالربا ولا حرج فيه إذا كان مع غير الإسرائيلي [60] ! ومن ثم لا انفصال في ثقافتنا الإسلامية بين الأخلاق والعمل، وبين الأخلاق والعلم، وبين الأخلاق والاقتصاد، ولا بين الأخلاق والسياسة ولا بين الأخلاق والحرب [61].

6- **إنسانية:** فمراعة جانب الإنسانية — أي إنسانية الإنسان – من أهم خصائص ثقافتنا الإسلامية. فروح الإسلام هي احترام الإنسان، ورعاية فطرة الإنسان وكرامة الإنسان وحقوق الإنسان، لأن الإنسان مخلوق مكرم، قال تعالى: ﴿ وَلَقَدْ كَرَّمْنَا بَنِي آدَمَ وَحَمَلْنَاهُمْ فِي الْبَرِّ وَالْبَحْرِ وَرَزَقْنَاهُمْ مِنَ الطَّيِّبَاتِ وَفَضَّلْنَاهُمْ عَلَىٰ كَثِيرٍ مِّمَّنْ خَلَقْنَا تَفْضِيلًا ﴾[الإسراء: 70]، وأن الله تبارك وتعالى جعله خليفة له، وسخر له ما في

---

[58] انظر: المراجع السابقة بتصرف. وانظر: أحمد فراج & زملاؤه؛ **خصائص الثقافة العربية والإسلامية**، ص 19 -34

[59] رواه الإمام البخاري في **الأدب المفرد**، (بيروت، ط1، 1980)، ص 50

[60] انظر: دولة، محمد علي، **اليهود المعتدون ودولتهم إسرائيل في مؤلفات محمد الغزالي**، (الدار الشامية، بيروت، ط2، 2002)، ص 47-57، 99-103

[61] القرضاوي، يوسف؛ **ثقافتنا بين الانفتاح والانغلاق**، ص 23-24، بتصرف، والغزالي، محمد؛ **دستور الوحدة الثقافية بين المسلمين**، (دار القلم، دمشق، ط4، 2003)، ص 19-27، وانظر: الجنيدي، عبد الله شاكر؛ محاضرات في الثقافة الإسلامية، ص 99 -106

السماوات وما في الأرض جميعاً منه. فالإنسان مكرم بإنسانيته قبل ديانته، قال تعالى:﴿وَإِلَىٰ عَادٍ أَخَاهُمْ هُودًا...﴾، [هود:50]، وقال تعالى:﴿وَإِلَىٰ ثَمُودَ أَخَاهُمْ صَالِحًا...﴾،[هود:61]، وقال تعالى:﴿ وَإِلَىٰ مَدْيَنَ أَخَاهُمْ شُعَيْبًا...﴾، [الأعراف:85]. فالأنبياء عليهم السلام، كما قال العلماء، كانوا إخوة في الإنسانية بين بني جنسهم، مع اختلاف والعقائد والشرائع فيما بينهم. وكما ورد في صحيح البخاري أن النبي صلى الله عليه وسلم قام واقفاً عندما مرت جنازة ميت، فقيل له إنها جنازة يهودي؟ فقال: أليست نفساً ؟ بلى يا سيدي يا رسول الله، فإن لكل نفس في الإسلام حرمة ومكان[62].

7- **عالمية:** إن ثقافتنا الإسلامية ثقافة إنسانية للعالم أجمع، ورسالتها عالمية للناس أجمعين دون استثناء، وهذه الثقافة جاءت وعملت على تذويب الفوارق بين الناس ومساواتهم في الحقوق والواجبات. فلا فرق ولا تفاضل إلا بالتقوى والعمل الصالح. ولعل التأمل المتأني في أبعاد هذه الآية يوضح لنا هذا المفهوم، قال تعالى: ﴿ يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّا خَلَقْنَاكُم مِّن ذَكَرٍ وَأُنثَىٰ وَجَعَلْنَاكُمْ شُعُوبًا وَقَبَائِلَ لِتَعَارَفُوا إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِندَ اللَّهِ أَتْقَاكُمْ إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ خَبِيرٌ﴾[الحجرات: ١٣]، وقال عز ومن قائل:﴿ يَا أَيُّهَا النَّاسُ أَنتُمُ الْفُقَرَاءُ إِلَى اللَّهِ وَاللَّهُ هُوَ الْغَنِيُّ الْحَمِيدُ﴾[فاطر: ١٥]، وقال أصدق القائلين سبحانه: ﴿ إِنَّ مَثَلَ عِيسَىٰ عِندَ اللَّهِ كَمَثَلِ آدَمَ خَلَقَهُ مِن تُرَابٍ ثُمَّ قَالَ لَهُ كُن فَيَكُونُ﴾ [آل‌عمران: ٥٩]، وقال عز من قائل: ﴿وَمَا مُحَمَّدٌ إِلَّا رَسُولٌ قَدْ خَلَتْ مِن قَبْلِهِ الرُّسُلُ أَفَإِن مَّاتَ أَوْ قُتِلَ انقَلَبْتُمْ عَلَىٰ أَعْقَابِكُمْ وَمَن يَنقَلِبْ عَلَىٰ عَقِبَيْهِ فَلَن يَضُرَّ اللَّهَ شَيْئًا وَسَيَجْزِي اللَّهُ الشَّاكِرِينَ﴾ [آل‌عمران: ١٤٤]. فلأجل ذلك ترى بين المسلمين بيضاً وسوداً، وأغنياء وفقراء، وملوكاً وعبيداً، ومن كان قبل إسلامه يهودياً أو نصرانياً أو مجوسياًن ولكنهم أصبحوا بعد إسلامهم إخوة متحابين. وقد أكدنا من قبل ونؤكد هنا مرة أخرى لا تنافي ولا تناقض من كون مصادر ثقافتنا – عربية أو ملايوية أو ألبانية أو تركية أو بوسنية أو باكستانية...الخ – من جهة، وإسلامية وعالمية من جهة أخرى، لأنها عالمية ومفتوحة لكل الجماعات البشرية وليس منغلقة على نفسها ولا متعصبة ضد غيرها، مثل الثقافة اليهودية المنغلقة على نفسها، التي تقوم على تمجيد جنس خاص أو عرق أو شعب معين[63]!؟. وأما ثقافتنا وإن كتبت بالأحرف العربية إلا أنها انطلقت من الإسلام، والإسلام نفسه عالمي الرسالة. ولعل ما يلي من الآيات تبين هذه المعاني التي أشرنا إليها آنفاً. قال تعالى: ﴿ يَا أَيُّهَا النَّاسُ اعْبُدُوا رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُمْ وَالَّذِينَ مِنْ قَبْلِكُمْ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ ﴾، [البقرة: 21]، وقال تعالى:﴿الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ ﴾، [الفاتحة:1]، وقال تعالى:﴿ وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلَّا رَحْمَةً لِلْعَالَمِينَ ﴾، [الأنبياء:107]، وقال تعالى:﴿ قُلْ يَا أَيُّهَا

---

[62] انظر: القرضاوي، يوسف، **الخصائص العامة للإسلام**، ص 57 -99

[63] المرجع السابق بتصرف، وانظر: الغزالي، محمد، **علل وأدوية**، (دار القلم، دمشق، ط4، 2003)، ص 31-40، وانظر: القرضاوي، يوسف، **ثقافتنا بين الانفتاح والانغلاق**، ص 23-25.

النَّاسُ إِنِّي رَسُولُ اللَّهِ إِلَيْكُمْ جَمِيعًا الَّذِي لَهُ مُلْكُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ ﴾،[الأعراف:158].[64]

8- **متسامحة:** إن ثقافتنا الإسلامية تمتاز عن بقية الثقافات أيضاً بكونها متسامحة مع غيرها من الثقافات والأديان على أساسين اثنين: الأول: أن اختلاف البشر في الأديان والثقافات إنما هو بمشيئة الله تعالى وحكمته، وليس لأحد التدخل في تغيير سنن الله وحكمته، قال تعالى: ﴿ وَلَوْ شَاءَ رَبُّكَ لَجَعَلَ النَّاسَ أُمَّةً وَاحِدَةً وَلَا يَزَالُونَ مُخْتَلِفِينَ إِلَّا مَنْ رَحِمَ رَبُّكَ وَلِذَٰلِكَ خَلَقَهُمْ ﴾، [هود: 118-119]، الثاني: إن حساب ضلالهم وانحرافهم على الله تعالى يوم القيامة، وليس لأحد من الناس اليوم، قال تعالى: ﴿فَلِذَٰلِكَ فَادْعُ وَاسْتَقِمْ كَمَا أُمِرْتَ وَلَا تَتَّبِعْ أَهْوَاءَهُمْ وَقُلْ آمَنْتُ بِمَا أَنْزَلَ اللَّهُ مِنْ كِتَابٍ وَأُمِرْتُ لِأَعْدِلَ بَيْنَكُمُ اللَّهُ رَبُّنَا وَرَبُّكُمْ لَنَا أَعْمَالُنَا وَلَكُمْ أَعْمَالُكُمْ لَا حُجَّةَ بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمُ اللَّهُ يَجْمَعُ بَيْنَنَا وَإِلَيْهِ الْمَصِيرُ﴾، [الشورى: 15]، وقال تعالى: ﴿ ثُمَّ إِنَّ عَلَيْنَا حِسَابَهُم﴾ [الغاشية: ٢٦]، وقال تعالى: ﴿ إِنْ حِسَابُهُمْ إِلَّا عَلَىٰ رَبِّي لَوْ تَشْعُرُونَ﴾ [الشعراء: ١١٣]. وهذا هو السر في كون الثقافة الإسلامية ميداناً واسعاً وفسيحاً للأديان المختلفة، والأجناس المختلفة، والألوان المختلفة، واللغات المختلفة، ولم تضق في يوم من الأيام بدين أو عرق أو لون أو لسان...،فلهم جميعاً ذمة الله وذمة رسوله صلى الله عليه وسلم[65].

9- **متنوعة التركيب:** ففيها الدين بفروعه وأجزائه المتعددة، واللغة والأدب والفلسفة، والعلوم الطبيعية والرياضية، والعلوم الإنسانية، والفنون المختلفة...، ففيها فقه أبي حنيفة ومدرسة الرأي، وفقه مالك ومدرسة الأثر، وكلام الأشعري وتفسير الطبري ورواية البخاري، وأدب الجاحظ ومعجم الخليل ونحو سيبويه...،وبصريات ابن الهيثم ورياضيات البيروني، وتصوف الغزالي...، وفلسفة ابن رشد...، ففيها بن حنبل من العراق وابن تيمية من الشام...، وابن العربي من المغرب، وابن حجر من مصر.... والشيرازي من إيران...، والدهلوي من الهند، وجلال الدين الرومي من تركيا...، ففيها سلفية ابن تيمية وصوفية ابن عربي...، وفيها ظاهرية ابن حزم ومقاصدية الشاطبي...، وفيها عقلانية الفلاسفة والتزام الفقهاء، وفيها اجتهاد المجتهدين وتزمت المقلدين...، وفيها الكتب المكتوبة المقروءة والصور المشاهدة...، المسجد الأموي في دمشق، الحمراء في الأندلس والأزهر في مصر والسلطان أحمد في إسطنبول...، إنه التنوع الشامل أو

---

[64] انظر المراجع السابقة بشيء من التصرف. وانظر: **التعامل مع غير المسلمين في السنة النبوية** – بحث: عبد الحق بن حقي التركماني & فتحي بن عبد الله الموصلي؛ جائزة نايف بن عبد العزيز آل سعود العالمية للسنة النبوية والدراسات الإسلامية، الدورة الخامسة، ط1، 1432 هـ/ 2010، ص 29 - 89

[65] انظر: فيصل سعيد بالعمش & زملاؤه؛ **الثقافة الإسلامية – المستوى الثالث**؛ ط1، مركز النشر العلمي، جامعة الملك عبد العزيز، جدة، 2007، ص: 194 – 220، وانظر: القرضاوي، يوسف؛ **مبادئ في الحوار والتقريب بين المذاهب الإسلامية**، مكتبة وهبة، ط1، القاهرة، 2005، ص 13-103 (المبادئ العشرة)، وانظر: **الإمامان البروجردي وشلتوت رائدا التقريب – مجموعة مقالات الملتقى الدولي لتكريم الإمامين**، إعداد: المعاونية الثقافية للمجمع العالمي للتقريب بين المذاهب الإسلامية، طهران، 2004

الشمول في التنوع...، ومما ينبغي التنبيه عليه هنا أن تراثنا الثقافي لشموله وسعته وتنوعه و واقعيته...، تحتوي على المفردات الثقافية ما لا يصح أن تكون مصدراً لتوجيه عموم الأمة وتثقيف ناشئيها بنين وبنات – *وللأسف الشديد فإن أعداء الإسلام من المستشرقين والمستغربين اعتمدوا عليها في فهم الإسلام وبث السموم الفكرية والدينية والثقافية ضد القرآن والسنة من خلالها*–...ففي هذا التراث الإسلامي الضخم فيها صلاح أهل السلوك وخلاعة أهل البطالة، وفيها زهديات أبي العتاهية وخمريات أبي نواس، ومرثيات الخنساء ومجون ابن أبي ربيعة...، ونرى صوفية الجنيد الملتزمة وشطط الحلاج، وفيها استقامة أهل الاتباع وانحراف أهل الابتداع، وفيها مقولات الفرق المختلفة من أهل الملة والفرق المنشقة عن الملة...هذه الحقائق من تراثنا لا نستطيع إنكارها، ولا أن نحذفها، هي مجال ومنطقة للبحث على المتخصصين والراسخين لأهل العلم وهي مجالات لقراءات خاصة الذين لا يخشى عليهم من التأثر بشططها وتطرفاتها في عقيدتهم. والواجب على علماء الأمة الاعتماد في التربية والتعليم والتثقيف على الثقافة المعتدلة والمعبرة عن رسالة الأمة، وعن هويتها ومقوماتها وخصائصها...، والواجب عليهم أيضاً الانتقاء والأخذ من كل شيء أحسنه[66]، قال تعالى:﴿الَّذِينَ يَسْتَمِعُونَ الْقَوْلَ فَيَتَّبِعُونَ أَحْسَنَهُ أُولَئِكَ الَّذِينَ هَدَاهُمُ اللَّهُ وَأُولَئِكَ هُمْ أُولُو الْأَلْبَابِ ﴾، [الزمر: 18].

10- **مكملة ومصححة لما قبلها من الثقافات.** فثقافتنا تكمل بعضها بعضاً. فالثقافة اللغوية تكمل الثقافة الدينية، كما أنها تغذي الثقافة الإنسانية. ولقد أعلنت نصوص الثقافة الإسلامية أنها متممة لما كان قبلها من الثقافات، ومكملة للبناء الذي بدأه رسل الله من قبل ومصححة للمسيرة التي دخلها بعض التحريف أو الانحراف، قال تعالى: ﴿ وَالَّذِي أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ مِنَ الْكِتَابِ هُوَ الْحَقُّ مُصَدِّقًا لِمَا بَيْنَ يَدَيْهِ إِنَّ اللَّهَ بِعِبَادِهِ لَخَبِيرٌ بَصِيرٌ﴾، [فاطر:31]، وقال تعالى: ﴿ وَأَنزَلْنَا إِلَيْكَ الْكِتَابَ بِالْحَقِّ مُصَدِّقًا لِّمَا بَيْنَ يَدَيْهِ مِنَ الْكِتَابِ وَمُهَيْمِنًا عَلَيْهِ فَاحْكُم بَيْنَهُم بِمَا أَنزَلَ اللَّهُ وَلَا تَتَّبِعْ أَهْوَاءَهُمْ عَمَّا جَاءَكَ مِنَ الْحَقِّ لِكُلٍّ جَعَلْنَا مِنكُمْ شِرْعَةً وَمِنْهَاجًا...﴾ [المائدة: ٤٨]. فهو صلى الله عليه وسلم متمم ومكمل لمكارم الأخلاق: "**إنما بعثت لأتمم مكارم الأخلاق** "[67]، ومكارم الأخلاق لم تقطع جذورها من الدنيا. كانت موجودة وستبقى[68].

هذا الذي وفقنا الله إليه في ذكر خصائص الثقافة الإسلامية، وأكرِمْ بِهِ من خصائص، ذلك فضل الله يؤتيه من يشاء

---

[66] القرضاوي، يوسف، **ثقافتنا بين الانفتاح والانغلاق،** ص 25-30.. بتصرف يسير...، وانظر أيضاً: القرضاوي، يوسف، **الخصائص العامة للإسلام،** ص 57 -99 وانظر: الغزالي، محمد، **سر تأخر العرب والمسلمين**، (دار القلم، دمشق، ط2، 2005)، ص 71-139

[67] **رواه الترمذي** في أبواب العلم من حديث أبي هريرة (رقم الحديث2688)، وقال حديث غريب، ورواه **ابن ماجة في الزهد** (رقم الحديث 4169)

[68] الأشقر، عمر؛ **نحو ثقافة إسلامية أصيلة**، ص 249 – 269، وانظر: المجلة العلمية المحكمة بعنوان: **أديان**، (الصلاة – العبادة – الدعاء)، تصدرها مركز الدوحة الدولي لحوار الأديان، الإصدار الثاني 2011، ص 115 - 127

من الأمم والأفراد والله ذو الفضل العظيم.

المبحث الخامس: علاقة ثقافة المسلم المعاصر بالثقافات الأخرى

وبعد أن عرفنا خصائص ثقافة المسلم المعاصر، فإن سؤالاً يطرح نفسه في هذه العجالة حول علاقة هذه الثقافة ذات الخصائص المميزة مع الثقافات الأخرى. أقول إن موقف المثقف المسلم من الثقافات الأخرى له أربعة مواقف لا خامسة لها، أشار إلى ذلك العلامة الشيخ محمد الأمين الشنقيطي في تفسيره أضواء البيان، و بين هذه المسألة المعاصرة بياناً شافياً وكافياً، فأرى من الضروري ذكرها للفائدة العلمية الكبرى حيث قال رحمه الله ما نصه: "... وذلك أن الاستقراء التام القطعي دل على أن الحضارة الغربية المذكورة تشتمل على نافع وضار. أما النافع منها فهو من الناحية المادية وتقدمها في جميع الميادين أوضح من أن أبينه وما تضمنته من المنافع للإنسان أعظم مما كان يدخل تحت التصور فقد خدمت الإنسان خدمات هائلة من حيث أنه جسد حيواني. وأما الضار منها . فهو إهمالها بالكلية للناحية التي هي رأس كل خير ولا خير البتة في الدنيا بدونها وهي التربية الروحية للإنسان وتهذيب أخلاقه وذلك لا يكون إلا بنور الوحي السماوي الذي يوضح للإنسان طريق السعادة ويرسم له الخطط الحكيمة في كل ميادين الحياة الدنيا والآخرة ويجعله على صلة بربه في كل أوقاته. فالحضارة الغربية غنية بأنواع المنافع من الناحية الأولى مفلسة إفلاساً كلياً من الناحية الثانية، ومعلوم أنّ طغيان المادة على الروح يهدد العالم أجمع بخطر داهم وهلاك مستأصل كما هو مشاهد الآن ، وحل مشكِلته لا يمكن البتة إلا بالاستضاءة بنور الوحي السماوي الذي هو تشريع خالق السماوات والأرض لأنّ مَن أطغته المادة حتى تمرد على خالقه ورازقه لا يفلح أبداً، والتقسيم الصحيح يحصر أوصاف المحل الذي هو الموقف من الحضارة الغربية في أربعة أقسام لا خامس لها حصراً عقلياً لاشك فيه : **الأول**: ترك الحضارة المذكورة نافعها وضارّها. **الثاني**: أخذها كلها ضارّها ونافعها. **الثالث**: أخذ ضارّها وترك نافعها. **الرابع**: أخذ نافعها وترك ضارّها. فنرجع بالسبر الصحيح إلى هذه الأقسام الأربعة.فنجد ثلاثةً منها باطلة بلا شك وواحداً صحيحاً بلا شك. أما الثلاثة الباطلة : فالأول منها تركها كلها . ووجه بطلانه واضح لأن عدم الاشتغال بالتقدم المادي يؤدي إلى الضعف الدائم والتواكل والتكاسل ويخالف الأمر السماوي في قوله جل وعلا ﴿وَأَعِدُّوا لَهُمْ مَا اسْتَطَعْتُمْ مِنْ قُوَّةٍ...﴾ [الأنفال: ٦٠]...، القسم الثاني من الأقسام الباطلة . أخذها لأن ما فيها من الانحطاط الخلقي وضياع القيم الروحية والمثل العليا للإنسانية . أوضح من أُبينه ويكفي في ذلك مافيها من التمرد على نظام السماء وعدم طاعة خالق هذا الكون جل وعلا ﴿آللَّهُ أَذِنَ لَكُمْ أَمْ عَلَى اللَّهِ تَفْتَرُونَ...﴾ [يونس: ٥٩]، ﴿أَمْ لَهُمْ شُرَكَاءُ شَرَعُوا لَهُمْ مِنَ الدِّينِ مَا لَمْ يَأْذَنْ بِهِ اللَّهُ...﴾ [الشورى: ٢١] . والقسم الثالث من الأقسام الباطلة :هو أخذ الضار وترك النافع ولاشك أن هذا لايفعله

من له أقل تمييز ، فتعينت صحة القسم الرابع بالتقسيم والسبر الصحيح. وهو أخذ النافع وترك الضار، وهكذا كان صلى الله عليه وسلم يفعل فقد انتفع بحفر الخندق في غزوة الأحزاب مع أن ذلك خطة عسكرية كانت للفرس، أخبره بها سلمان فأخذ بها ولم يمنعه من ذلك أن أصلها للكفار ، وقد همّ صلى الله عليه وسلم بأن يمنع وطء النساء المراضع خوفاً على أولادهن لأن العرب كانوا يظنون أن الغيلة : " وهي وطء المرضع" تضعف ولدها وتضره...، وقد انتفع صلى الله عليه وسلم بدلالة ابن الأُريقط الدؤلي له في سفر الهجرة على الطريق مع أنه كافر فاتضح من هذا الدليل أن الموقف الطبيعي للإسلام والمسلمين من الحضارة الغربية . هو أن يجتهد في تحصيل ما أنتجته من النواحي المادية ويحذر مما جنته من التمرد على خالق الكون جل وعلا فتصلح لهم الدنيا والآخرة. والمؤسف أن أغلبهم يعكسون القضية فيأخذون منها الانحطاط الخلقي والانسلاخ من الدين والتباعد من طاعة خالق الكون و لا يحصلون على نتيجة مما فيها من النفع المادي فخسروا الدنيا والآخرة: ﴿... ذَٰلِكَ هُوَ الْخُسْرَانُ الْمُبِينُ ﴾[الحج: ١١]، [ما أحسن الدين والدنيا إذا اجتمعا .::. وأقبح الكفر والإفلاس في الرجل] انتهى"[69] . رحم الله الشيخ رحمة واسعة.

وبناء على ما سبق نقول إن علاقتنا مع الآخرين تنبني على هذه الأسس:

- **التميز والاستفادة:** إن على المسلم أن يتميز عن غيره من العالمين في كافة شؤونه، عبادة وعقيدة و تعاملاً. دل على ذلك قوله تعالى: ﴿كُنْتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ تَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَتَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَتُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ ﴾ [آل عمران:110]، وقال تعالى: ﴿ وَلَا تُجَادِلُوا أَهْلَ الْكِتَابِ إِلَّا بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ إِلَّا الَّذِينَ ظَلَمُوا مِنْهُمْ وَقُولُوا آمَنَّا بِالَّذِي أُنزِلَ إِلَيْنَا وَأُنزِلَ إِلَيْكُمْ وَإِلَٰهُنَا وَإِلَٰهُكُمْ وَاحِدٌ وَنَحْنُ لَهُ مُسْلِمُونَ ﴾ [العنكبوت:46]، وقال تعالى: ﴿ وَإِذْ أَخَذْنَا مِيثَاقَ بَنِي إِسْرَائِيلَ لَا تَعْبُدُونَ إِلَّا اللَّهَ وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَانًا وَذِي الْقُرْبَىٰ وَالْيَتَامَىٰ وَالْمَسَاكِينِ وَقُولُوا لِلنَّاسِ حُسْنًا وَأَقِيمُوا الصَّلَاةَ وَآتُوا الزَّكَاةَ ﴾، [البقرة:83].
- **التوفيق، لا التلفيق:** ثم إن المسلم مأمور بالتوفيق بين مبادئ الثقافة الجديدة المستوردة أو المكتسبة، وبين الثقافة الإسلامية. وهذا التوفيق، هو ما يسمى اليوم بعملية: **إسلامية المعارف،** Islamization of Knowledge أو عملية **أسلمة العلوم،** أو بالأحرى **أسلمة النفس** (أي الإنسان) كما أشار إلى ذلك بعض أهل العلم، وكما عليه العمل في بعض الجامعات الإسلامية العالمية في ماليزيا وبعض الدول العربية. وعملية التوفيق، أو: **الأسْلمة،** إنما تتم بعدة طرق ووسائل، أبرزها: عرض تلك الثقافة المستوردة على الميزان الإسلامي؛ شهادة المركز (القرآن والسنة) وعلى أقوال العلماء المعتمدين والمعتبرين والمشهود لهم بالعلم والصلاح والتقوى، ثم القيام بعملية الغربلة أو التحليل، وإخراج كل العناصر الكفرية أو الشركية المعادية للإسلام، وبهذه العملية العلمية المنهجية المركزة نكون قد وفقنا بين تلك العلوم أو المعارف والثقافات، ونطون قد ابتعدنا عن التلفيق والغش.

[69] انظر: **تفسير أضواء البيان**، للشيخ محمد مختار الأمين الشنقيطي، مؤسسة الرسالة، ط2، بيروت، 2007 ج4، ص 381

ولعل هذه الآية الكريمة:﴿ يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّا خَلَقْنَاكُم مِّن ذَكَرٍ وَأُنثَىٰ وَجَعَلْنَاكُمْ شُعُوبًا وَقَبَائِلَ لِتَعَارَفُوا إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِندَ اللَّهِ أَتْقَاكُمْ إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ خَبِيرٌ ﴾ [الحجرات:13]. فيها إشارة إلى هذا المعنى التي أشرنا إليها.

- **القبول، لا الذوبان:** وبناء على ما تقدم، فإن المسلم يسلك في ذلك منهج الأنبياء والرسل، المنهج الوسط، منهج الرغبة والرهبة، والخشية والرجاء، ولعل هذا البيان الإلهي:﴿ إِنَّهُمْ كَانُوا يُسَارِعُونَ فِي الْخَيْرَاتِ وَيَدْعُونَنَا رَغَبًا وَرَهَبًا وَكَانُوا لَنَا خَاشِعِينَ ﴾، [الأنبياء: 90]، فيه إشارة إلى هذا المعنى. والمسلم المثقف البصير بأمور دينه ودنياه لا يسمح لنفسه بالذوبان في المجتمعات أو الثقافات الأخرى مهما كان الأمر. فالإسلام هو الدين الوحيد في العالم الذي حفظ ويحفظ للناس انتماءهم العرقي والقومي وجعل اختلاف الألسن واللغات والألوان آية من آيات الله العظام الدالة على وجوده وقدرته سبحانه. قال تعالى" ﴿ وَمِنْ آيَاتِهِ خَلْقُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَاخْتِلَافُ أَلْسِنَتِكُمْ وَأَلْوَانِكُمْ إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَآيَاتٍ لِّلْعَالِمِينَ﴾ [الروم:22]، كما يدل على ذلك تاريخ الإمبراطوريات الإسلامية في تاريخنا الإسلامي القديم والحديث.
- **الرفض، لا المقاطعة:** فإسلامنا يأمرنا بقبول الطيب من الطعام والشراب والكلام والحكمة والمعرفة والسلوك. ولا سيما عندما نعلم أن إسلامنا قد أقر ببعض العادات والتقاليد الموجودة لدى العرب في الجاهلية، كإطعام الطعام وإكرام الضيف، والشجاعة. وفي العبادات مثل الطواف حول البيت والسعي بين الصفا والمروة...، الخ، ولكن ليس عرياناً ولا مكاء ولا تصدية، كما أخبر تعالى ذلك في القرآن الكريم، ﴿ وَمَا كَانَ صَلَاتُهُمْ عِنْدَ الْبَيْتِ إِلَّا مُكَاءً وَتَصْدِيَةً فَذُوقُوا الْعَذَابَ بِمَا كُنْتُمْ تَكْفُرُونَ ﴾، [الأنفال: ٣٥]. وكذلك بالنسبة لموقف المسلم المعاصر مع الغربيين، فليس كل ما لدى الغربيين مذموماً ومنبوذاً، ففيهم الخير كما فيهم الشر! ومنهم الصالحون ومنهم دون ذلك، طرائق قدداً! فنقبل منهم ما هو طيب شريطة أن لا يتعارض مع ديننا وسنة نبينا، ونترك ما خبث منها وما لم يطب. وفي هذا العصر الحديث والراهن يمكن اللجوء إلى سلاح المقاطعة والرفض للبضائع والمنتجات الغربية إذا رأينا منهم إساءة وطعناً إلى مقدساتنا الإسلامية – وما أكثرها ليلاً ونهاراً وما ابشعها قصفاً ودماراً [70]، وما أكثر الحالات والمواقف المشينة واللاإنسانية تجاه الإسلام والمسلمين، وآخر الحالات إساءة كان يوم حرق المصحف الشريف في الولايات المتحدة الأمريكية، والإساءات المتكررة للرسول صلى الله عليه وسلم والحرب الإسرائيلية على أهل غزة في فلسطين، ومع ذلك فإن كثيراً من المسلمين حريصون على إمضاء العقود والاتفاقيات وإبرام الصفقات التجارية وكأن شيئاً لم يحدث!؟ حسبي الله عليهم!

وبناء على ما تقدم؛ إننا نعتقد أن هذا هو الميزان السليم والضابط الشرعي المنصف في تعامل المسلمين مع الآخرين،

[70] كما يحدث الآن غزة فلسطين المحتلة لحظة كتابة هذه السطور بتاريخ 20.11.2012 اليوم الخامس للقصف والاغتيالات الإسرائيلية للأطفال والنساء والشيوخ وقيادات مقاومة الحركة الإسلامية (حماس)، وقد أغتيل قبل خمسة أيام القائد المناضل أحمدي الجعبري رحمه الله رحمة واسعة، والعالم الإسلامي والعربي يكتفي بالشجب والإدانة.

والله أعلم.

المبحث السادس: دلائل الانفتاح في ثقافة المسلم المعاصر

في هذا المبحث نود أن نقرر ابتداء في هذا المقام بأن ثقافتنا الإسلامية فوق كل ما تم ذكره سلفاً ترفض أن تذوب في ثقافات الآخرين. إنها تقاوم تيار " **العولمة**" المتطرفة، و" **التغريب**" المتطرف، وهذا لا يعني أنها منغلقة على نفسها، ولكنها منفتحة على الآخر بضوابط وأصول. ولتأصيل هذه المسألة من الناحية القرآنية أشار العلماء إلى أن القرآن الكريم من خصائصه:

1- **مصدق ومهيمن:** يدل على ذلك قوله تعالى: ﴿وَأَنزَلْنَا إِلَيْكَ الْكِتَابَ بِالْحَقِّ مُصَدِّقًا لِّمَا بَيْنَ يَدَيْهِ مِنَ الْكِتَابِ وَمُهَيْمِنًا عَلَيْهِ فَاحْكُم بَيْنَهُم بِمَا أَنزَلَ اللَّهُ وَلَا تَتَّبِعْ أَهْوَاءَهُمْ عَمَّا جَاءَكَ مِنَ الْحَقِّ لِكُلٍّ جَعَلْنَا مِنكُمْ شِرْعَةً وَمِنْهَاجًا وَلَوْ شَاءَ اللَّهُ لَجَعَلَكُمْ أُمَّةً وَاحِدَةً وَلَٰكِن لِّيَبْلُوَكُمْ فِي مَا آتَاكُمْ﴾، [المائدة: 48]. والقرآن الكريم جاء مؤكداً ومهيمناً وحاكماً على تلك الكتب السابقة، لما ورد فيها من العقائد والحقائق الأصيلة، ومصححاً لما وقع فيها من التحريفات العقدية.

2- **الإسلام أبقى الصالح والمفيد من أخلاق الجاهلية:** والرسول صلى الله عليه وسلم لم يلغ كل ما كان عند العرب في الجاهلية. الأعراف والمعاملات الصالحة أبقاها، مثل عبادة الحج التي توارثها العرب من ملة أبينا إبراهيم عليه السلام، والطواف والسعي بين الصفا والمروة. كما أن الإسلام أبطل الطواف حول البيت في حالة العري، لأن العرب كانوا يقولون لا نطوف بالبيت بثياب عصينا الله فيها ! وفي الزواج كان عند العرب أربعة أنواع من الأنكحة كما ذكر ذلك الإمام البخاري، والإسلام أبطلها وأبقى واحداً منها، هو الذي عليه عمل المسلمين اليوم...الخ، ولعل قوله صلى الله عليه وسلم: [**إنما بعثت لأتمم مكارم الأخلاق**] فيه دلالة واضحة لهذا المعنى التي أشرنا إليها.

مشروعية اقتباس ما عند الغير: فقد أجاز العلماء اقتباس ما عند الآخرين من أعراف وعادات وأعمال وأنظمة ومشروعات نافعة للمسلمين، ما دامت لا تتعارض مع عقيدة الإسلام أو شريعته أو أخلاقه. فقد اتخذ الرسول صلى الله عليه وسلم خاتماً لختم رسائله وكتبه، كما يفعل الملوك والأعاجم، وذلك عندما أراد أن يكتب إلى الأعاجم الرسائل فقال الصحابة بأنهم لا يقبلون كتاباً إلا وعليه خاتم. كما أن سلمان رضي الله عنه اقترح على الرسول والصحابة حفر الخندق في غزوة الأحزاب، فأخذ الرسول صلى الله عليه وسلم بمشورته. وعمر بن الخطاب اقترح تدوين الدواوين تأسياً بحضارة الأمم الأخرى، كما أنه رضي الله استجاب لعمل تأريخ المسلمين، فاختار أن تكون بدابته الهجرة النبوية، ولعل البيان الإلهي:﴿ ...وَجَعَلْنَاكُمْ شُعُوبًا وَقَبَائِلَ لِتَعَارَفُوا... ﴾ [الحجرات:13]، فيه إشارة واضحة إلى هذا المعنى، لأن من

مقتضيات التعارف: الاستفادة المتبادلة من الدول والحضارات في كافة المجالات؛ ما عدا العقيدة والعبادة والأخلاق الإسلامية. فالمسلمون استفادوا من غيرهم قديماً وحديثاً، كما أن غير المسلمين أيضاً استفادوا من المسلمين قديماً أكثر، وفي الوقت الراهن الأمر على العكس تماماً؛ أصبح المسلمون متأثرين بأخلاقيات وتصرفات وعادات غير المسلمين بشكل جنوني! حدّث ولا حرج، ولا حول ولا قوة إلا بالله[71].

شرع من قبلنا: لقد قرر الأصوليون أنه دليل معتبر ما لم يأت في شرعنا ما ينسخه، وإلا لماذا جاء ذكره في القرآن؟ ومن هنا استدلوا على ضرورة اتصاف المرشحين للأعمال والوظائف بالقوة والأمانة معاً، استدلالاً بما ذكره القرآن من قول ابنة الشيخ الكبير:﴿ قَالَتْ إِحْدَاهُمَا يَا أَبَتِ اسْتَأْجِرْهُ إِنَّ خَيْرَ مَنِ اسْتَأْجَرْتَ الْقَوِيُّ الْأَمِينُ ﴾، [القصص:26]. وحكى الله عزوجل لنا قصة الملك طالوت في بني إسرائيل. قال تعالى: ﴿وَقَالَ لَهُمْ نَبِيُّهُمْ إِنَّ اللَّهَ قَدْ بَعَثَ لَكُمْ طَالُوتَ مَلِكًا قَالُوا أَنَّىٰ يَكُونُ لَهُ الْمُلْكُ عَلَيْنَا وَنَحْنُ أَحَقُّ بِالْمُلْكِ مِنْهُ وَلَمْ يُؤْتَ سَعَةً مِنَ الْمَالِ قَالَ إِنَّ اللَّهَ اصْطَفَاهُ عَلَيْكُمْ وَزَادَهُ بَسْطَةً فِي الْعِلْمِ وَالْجِسْمِ وَاللَّهُ يُؤْتِي مُلْكَهُ مَنْ يَشَاءُ وَاللَّهُ وَاسِعٌ عَلِيمٌ﴾ [البقرة: ٢٤٧]، فاستدل بعض أهل العلم على أن الملك أو القائد يجب أن يكون قوياً وعالماً حتى يقوى على إدراة أمر العباد والبلاد بصورة جيدة وموفقة. وفي سورة يوسف أحكام كثيرة استنبط منها العلماء كثيراً من المصالح الشرعية المرسلة لحفظ الأديان والنفوس والعقول والأنساب والأموال من قوله تعالى: ﴿قَالَ تَزْرَعُونَ سَبْعَ سِنِينَ دَأَبًا فَمَا حَصَدتُّمْ فَذَرُوهُ فِي سُنبُلِهِ إِلَّا قَلِيلًا مِّمَّا تَأْكُلُونَ ﴾، [يوسف: 47]، وقوله تعالى: ﴿...وَلَا تَقْتُلُوا أَنْفُسَكُمْ إِنَّ اللَّهَ كَانَ بِكُمْ رَحِيمًا﴾ [النساء: ٢٩]، كما استنبط العلماء قواعد دينية سامية [72] من مثل قول سيدنا يوسف للملك: ﴿ قَالَ اجْعَلْنِي عَلَىٰ خَزَائِنِ الْأَرْضِ إِنِّي حَفِيظٌ عَلِيمٌ﴾، [يوسف:55]، مشروعية طلب الإنسان للولاية إذا علم أنه لها أهل، وليس من يقوم مقامه في العدل والإصلاح وتوصيل الحقوق إلى الفقراء..[73] .

5- **المسلم يلتمس الحكمة من أي وعاء خرجت:** المسلم الحق يعلم علم اليقين أن الله عز وجل ورسوله صلى الله عليه وسلم أمراه أن يلتمس الحق في آفاق الكون وفي أعماق النفس الإنسانية أو في التاريخ البشري، قال تعالى: ﴿وَفِي الْأَرْضِ آيَاتٌ لِّلْمُوقِنِينَ وَفِي أَنفُسِكُمْ أَفَلَا تُبْصِرُونَ ﴾، [الذاريات: 20-21]، وقال تعالى: ﴿سَنُرِيهِمْ آيَاتِنَا فِي الْآفَاقِ وَفِي أَنفُسِهِمْ حَتَّىٰ يَتَبَيَّنَ لَهُمْ أَنَّهُ الْحَقُّ أَوَلَمْ يَكْفِ بِرَبِّكَ أَنَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ شَهِيدٌ﴾، [

---

[71] انظر المراجع السابقة بشيء من التصرف

[72] للتوسع..انظر: عزام، عبد العزيز محمد؛ **القواعد الفقهية**، (دار الحديث، القاهرة، ط1، 2005)، ص:25-78

[73] القرضاوي، يوسف، **ثقافتنا بين الانفتاح والانغلاق**، ص 38-43.. بتصرف يسير، **وثقافة الداعية**، للشيخ القرضاوي، ص 52 - 72

فصلت: 53]. والقرآن الكريم يقرر لنا أن الحق قد ينطقه غير المؤمنين، و يؤخذ عنهم بغض النظر عمن قاله، فالعبرة بما قيل وليس بمن قال، قال تعالى: ﴿قَالَتْ إِنَّ الْمُلُوكَ إِذَا دَخَلُوا قَرْيَةً أَفْسَدُوهَا وَجَعَلُوا أَعِزَّةَ أَهْلِهَا أَذِلَّةً وَكَذَٰلِكَ يَفْعَلُونَ﴾، [النمل:34]، ونقل لنا القرآن الكريم قول امرأة العزيز حين قالت:﴿ وَمَا أُبَرِّئُ نَفْسِي إِنَّ النَّفْسَ لَأَمَّارَةٌ بِالسُّوءِ إِلَّا مَا رَحِمَ رَبِّي إِنَّ رَبِّي غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴾،[يوسف: 53]، وبعض المفسرين مالوا إلى أنه من كلام يوسف، ولكن السياق القرآني يقطع بأنه من كلام امرأة العزيز.

6- **المنافق قد يقول كلمة الحق**، كما جاء ذلك في سنن أبي داود من حديث معاذ بن جبل، قال صلى الله عليه وسلم: " إياكم وما ابتدع، فإن ما ابتدع ضلالة، وأحذركم من زيغ الحكيم، فالشيطان قد يقول كلمة الضلالة على لسان الحكيم، وقد يقول المنافق كلمة الحق" [74].

7- **ثقافة ترحب بالحوار**: والقرآن الكريم حافل بالحوار بين الأنبياء وأقوامهم، مثل إبراهيم عليه السلام مع قومه في سورة الأنعام وسورة الأنبياء والشعراء وحواره مع أبيه في سورة مريم، وحوار شعيب مع قومه في سورة هود، وحوار موسى عليه السلام مع فرعون، وحوار الله عز جل مع الملائكة والمشركين.. قال تعالى: ﴿ وَإِذْ قَالَ رَبُّكَ لِلْمَلَائِكَةِ إِنِّي جَاعِلٌ فِي الْأَرْضِ خَلِيفَةً قَالُوا أَتَجْعَلُ فِيهَا مَن يُفْسِدُ فِيهَا وَيَسْفِكُ الدِّمَاءَ وَنَحْنُ نُسَبِّحُ بِحَمْدِكَ وَنُقَدِّسُ لَكَ قَالَ إِنِّي أَعْلَمُ مَا لَا تَعْلَمُونَ ﴾،[البقرة: 30]، وقال تعالى: ﴿ إِذْ قَالَ لِأَبِيهِ يَا أَبَتِ لِمَ تَعْبُدُ مَا لَا يَسْمَعُ وَلَا يُبْصِرُ وَلَا يُغْنِي عَنكَ شَيْئًا ﴾ [مريم:42]، وقال تعالى: ﴿وَإِذْ قَالَ مُوسَىٰ لِقَوْمِهِ إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُكُمْ أَن تَذْبَحُوا بَقَرَةً قَالُوا أَتَتَّخِذُنَا هُزُوًا قَالَ أَعُوذُ بِاللَّهِ أَنْ أَكُونَ مِنَ الْجَاهِلِينَ ﴾، [البقرة:67]،و غيرها من الآيات القرآنية المتعلقة بهذا الشأن، لا يسمح المقام لسردها.

8- **ثقافة تؤمن بالتجديد**: وقد جاء في حديث رسول الله صلى الله عليه وسلم قوله :" **إن الله يبعث لهذه الأمة على رأس كل مائة سنة من يجدد لها دينها** " [75]، والتجديد يكون: بتجديد الفهم له، وتجديد الإيمان به، والفقه فيه، وتجديد العمل والالتزام بأحكامه، وتجديد الدعوة إليه. وعرف التاريخ الإسلامي المجددين من علمائها وخلفائها مثل عمر بن عبد العزيز، والإمام الشافعي الواضع لعلم أصول الفقه، والغزالي الذي أحيا الله به علوم الدين، وابن تيمية وابن القيم...إلخ، وتجديد الدين لا بد أن يكون من داخله وبأدواته، وعن طريق علمائه، والاجتهاد الحق من

[74] المرجع السابق، ص 38-43

[75] أخرجه **أبوداود في السنن** رقم4291 ، وقال في **الصحيحة** رقم599 (والسند صحيح , رجاله ثقات رجال مسلم)

أهله [76]. وأهل الاجتهاد في الدين معروفون، لا بألقابهم، ولا بأزيائهم، ولا بشهاداتهم، ولكنهم من توفرت فيهم الشروط العلمية والأخلاقية المعروفة في أصول الفقه، بغض النظر عن عرقه أو جنسيته. وفي وقتنا الراهن جدد الله عز وجل دين الإسلام بعلماء أجلاء المشهود بالعلم والصلاح والفضل والإمامة في الدين، فمنهم من قضى نحبه ومنهم من ينتظر وما بدلوا تبديلاً؛ مثل العلامة الشيخ عبد العزيز بن باز، والشيخ العلامة محمد بن عثيمين، والإمام أبو الحسن الندوي، والأستاذ المودودي، والأستاذ سيد قطب، والإمام رشيد رضا، والشيخ المحدث ناصر الدين الألباني، والشيخ المحدث عبد القادر الأرنؤوط، والشيخ العلامة والمفكر محمد الغزالي، وغيرهم كثيرون. ومن الأحياء الشيخ الداعية الإمام الدكتور يوسف القرضاوي، والشيخ المحقق والمحدث شعيب الأرنؤوط، والشيخ الداعية الدكتور سلمان العودة والشيخ الداعية الدكتور عائض القرني، والشيخ الأستاذ الدكتور صلاح عبد الفتاح الخالدي، والشيخ الأستاذ الدكتور فهد بن عبد الرحمن الرومي، والشيخ العلامة محمد مختار الشنقيطي، والشيخ العلامة محمد علي الصابوني، والشيخ الدكتور عبدالرحمن السديس، والشيخ الدكتور محمد العريفي، والشيخ الأستاذ الدكتور محمد عدنان زرزور، والشيخ الأستاذ الدكتور محمد سعيد رمضان البوطي وغيرهم كثيرون.. رحم الله الأموات منهم وحفظ الأحياء. فلهؤلاء الأقطاب دور كبير وبارز في صحوة الأمة الإسلامية وإحياء العلوم الشرعية والدفاع عن المقدسات الإسلامية، والله أعلم.

المبحث السابع: الانفتاح المحذور

في هذا المبحث نود أن نقف على بعض المعالم الهامة فيما يتعلق بضوابط وأصول الانفتاح على الآخر، كي لا يتوهمّ متوهم بأننا من دعاة الليبرالية المنفلتة عياذا بالله. فنقول إن المسلم الحقيقي منفتح على الآخر، ولكن بشروط وضوابط حتى يكون انفتاحه نافعاً ومأموناً على عقله ونفسه ودينه وعقيدته. وفيما يلي بعض شروط الانفتاح على الآخر أو الانفتاح المحذور. فالعلماء يحذرون من:

1. **الانفتاح قبل النضج**: فمن كان ضعيفاً، قليل الخبرة، ضعيف العلم، سطحي الشخصية، لا يجوز له أن ينفتح على الآخر في ثقافته أو علمه أو قبول ما لديه، وإلا سقط في أول الطريق ويكون هو الضحية للغزو الفكري أو التبشيري والتنصيري أو العلماني المعاصر، كما ورد في بعض الآثار من أن النبي صلى الله عليه وسلم منع عمر بن الخطاب من النظر في صحائف التوراة، خشية تسرب الشكوك إلى إيمانه، لأنه كان في بدايات عهده من الإسلام. ومن هنا نصح العلماء في عدم ابتعاث أولادهم إلى الخارج قبل النضج أو التخرج من الجامعات في

[76] أبا حسين، فهد بن سعد؛ **كيف نفهم التيسير- وقفات مع كتاب(افعل ولا حرج)**،(دار المحدث للنشر الرياض،، ط1، 1428 هـ)، ص 109-111

بلادهم، حفاظاً على عقيدتهم، لأنه يخشى عليهم أن تغزو عقولهم الشبهات، وتغزو قلوبهم الشهوات. وكذلك ننصح في هذ الأيام بعدم الانفتاح المطلق لمشاهدة بعض البرامج الهدامة في القنوات الفضائية، ومواقع الإنترنت، لكثرة ما يعرض فيها من غث وسمين. لقد شاهدنا بأم أعيننا في مقابلات شخصية وحوارات علمية لبعض الدعاة الجدد في الفضائيات مع المخالفين، كان الخصم فيها أشد تأثيراً وأقوى برهاناً من الداعية المسلم!! فأمثال هؤلاء لا يجوز لهم أن يعتلوا هذه المنابر الإعلامية العالمية. فحذارِ حذارِ من هذه المغريات الإعلامية، لأنهم في حالات كثيرة يتعمدون من اختيار الشخصية الإسلامية غير كفء لمثل هذه الحوارات!! ولعل قوله تعالى: ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا خُذُوا حِذْرَكُمْ ...﴾ [النساء: ٧١]، وقوله تعالى: ﴿ وَأَعِدُّوا لَهُمْ مَا اسْتَطَعْتُمْ مِنْ قُوَّةٍ وَمِنْ رِبَاطِ الْخَيْلِ تُرْهِبُونَ بِهِ عَدُوَّ اللَّهِ وَعَدُوَّكُمْ وَآخَرِينَ مِنْ دُونِهِمْ لَا تَعْلَمُونَهُمُ اللَّهُ يَعْلَمُهُمْ...﴾ [الأنفال: ٦٠]، فيه إشارة إلى هذا المعنى عندما نراعي الأبعاد والدلالات الفكرية والعلمية للآيتين، والله أعلم.

2. **الانفتاح المتساهل في الأخذ والاقتباس:** والمقصود بهذا النوع؛ هو الانفتاح المتساهل الذي لا حدود له ولا ضوابط ودون البحث عما يصح وما لا يصح، وما ينفع وما يضر، وما يحتاج إليه وما لا يحتاج إليه، وما يتفق مع كتاب ربنا وسنة نبينا وما لا يتفق. وقد أتى على الأمة الإسلامية حين من الدهر وهم لم يحسنوا فهم هذا النوع من الانفتاح، وهذا ما عرف بـ: **الاسرائيليات**، التي راجت كثيراً في كتابات العلماء، من المفسرين وغيرهم، ولم يأخذوا منها الصحيح من المنقول أو الصريح من المعقول. وهذا النوع من الغزو الفكري أو الثقافي اليهودي منذ قديم الزمن دُسّ في كتابات المسلمين، والقرآن الكريم قد سجل عليهم تحريفهم لكتبهم، قال تعالى: ﴿ أَفَتَطْمَعُونَ أَنْ يُؤْمِنُوا لَكُمْ وَقَدْ كَانَ فَرِيقٌ مِنْهُمْ يَسْمَعُونَ كَلَامَ اللَّهِ ثُمَّ يُحَرِّفُونَهُ مِنْ بَعْدِ مَا عَقَلُوهُ وَهُمْ يَعْلَمُونَ ﴾ [البقرة: 75]، وقال تعالى: ﴿ وَدَّ كَثِيرٌ مِّنْ أَهْلِ الْكِتَابِ لَوْ يَرُدُّونَكُم مِّن بَعْدِ إِيمَانِكُمْ كُفَّارًا حَسَدًا مِّنْ عِندِ أَنفُسِهِم مِّن بَعْدِ مَا تَبَيَّنَ لَهُمُ الْحَقُّ فَاعْفُوا وَاصْفَحُوا حَتَّىٰ يَأْتِيَ اللَّهُ بِأَمْرِهِ إِنَّ اللَّهَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ﴾، [البقرة:109]، وجه الدلالة هو إثبات نسبة التحريف إليهم، كما أن قوله تعالى﴿ يَرُدُّونَكُم﴾، فيه دلالة واضحة على استمرارية المحاولات التضليلية والتشكيكية للإسلام والمسلمين في كل عصر ومصر. ولقد أحسن أستاذي وشيخي رحمه الله في مرحلة والماجستير والدكتوراه[77]، عندما دعا إلى إسقاط هذا النوع من المصادري التفسيرية مبيناً قلة المتخصصين في التاريخ الإسلامي المعاصر، وجهل الباحثين في الدراسات القرآنية بالأخبار الإسرائيلية، فإذا كان يعز وجود العلماء بتاريخ بني إسرائيل في عصر شيخ الإسلام بن تيمية، فعصرنا

[77] هو الأستاذ الدكتور عبد القهار العاني، من محافظة الأنبار من العراق. رحمه الله رحمة واسعة وغفر لنا له وجمعنا الله في جنات النعيم.

من باب أولى حدث ولا حرج! فالأسلم لديننا وكتاب ربنا في هذا العصر عدم الالتفاف إلى أخبار ومصادر إسرائيلية، إلا من كان متمكناً من ذلك من أمثال العلامة الدكتور عبد الوهاب المسيري رحمه الله، وإلا ما وافق ذلك في شرعنا، وإلا فلا [78].

3. **الانفتاح المبهور بثقافة الغير**: وهذا الانفتاح أيضاً لا يجوز بأن تضخم ما عند الآخر وتشعر أنت بالدونية تجاهه، حتى تعتقد أن كل ما قاله الآخر هو الصواب وكل ما فعله هو جميل، وكل ما قاله هو صدق...، وهذه النظرة نوع من (التأليه) بالفعل أو ربما (تأليه) بالقول. وللأسف حدث هذا في تاريخ المسلمين مرتين؛ مرة عندما تمت ترجمة الفلسفة اليونانية من قبل المسلمين فانبهر المسلمون بها واعجبوا بها في العلوم الطبيعية والرياضية، حيث كانت هذه الفلسفة مخلوطة بالقضايا الميتافيزيقية والمتعلقة بالألوهية...، والمرة الثانية انبهر المسلمون بالثقافة الغربية الحديثة التي غزت أمتنا في عقر دارها باسم الاستعمار بوسائل متنوعة ومتعددة. وقد ساعد على هذا الغزو تخلف المسلمين في الاجتهاد والصناعة والابتكار، وشاعت أفكار مقلوبة لدى المسلمين، وفهموا (**القدر**) على أنه (**الجبر**)، وفهموا (**التوكل**) على أنها (**التواكل**) وفهموا (**القناعة**) على أنه (**الرضا بالدون**) وفهموا (**الصبر**) على أنها (**الخنوع للطغيان**)، و(**التقوى**) على أنه (**الدروشة**)، و(**الزهد**) على أنه (**إهمال الحياة**)..وفهموا (**الشورى**) على أنها (مُعْلِمة لا مُلزِمة)..وفهموا (**قوامة الرجل**) على أنها (**قهر للمرأة**). وتأثير الثقافة الغربية في العصر الحديث على الناس هو تأثير واضح وكاسح في الجماهير وفي الطبقات المختلفة من الناس للأسف الشديد. وعلى الدعاة وحراس العقيدة أن يقفوا لها بالمرصاد، لمواجهة هذا الخطر وفق الأسس والضوابط التي ذكرناها في هذه الدراسة [79]. وما نشاهده في هذه الأيام من الغزو الثقافي والأخلاقي والعُري المباشر في بعض القنوات العربية المعروفة وأكثر مشاهدة (قناة س 1، وقناة س 2، وقناة س 3، وقناة س 4، وقناة س أكشن...!!؟؟) ومتابعة من الجماهير العربية والإسلامية في العالم والشرق الأوسط للمسلسلات المكسيكية والتركية دون مراقبة شرعية ما يعرض ويشاهد. فأين الغيورون للإسلام!؟ أين حماة الإسلام وحراس العقيدة؟! حسبي الله عليهم. ولعل الآيات فيها إشارات إلى هذا المعنى. قال تعالى: ﴿ وَلَا يَحْزُنْكَ قَوْلُهُمْ إِنَّ الْعِزَّةَ لِلَّهِ جَمِيعًا هُوَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ﴾[يونس: ٦٥]، وقوله تعالى: ﴿مَنْ كَانَ يُرِيدُ الْعِزَّةَ فَلِلَّهِ الْعِزَّةُ

---

[78] حول هذه المسائل وما شابهها...انظر: **أسباب الخطأ في التفسير – دراسة تأصيلية**، للدكتور طاهر محمود محمد يعقوب، دار بن الجوزي، ط1، 1425 هـ الدمام، المملكة العربية السعودية، ج1، 80 - 351

[79] : القرضاوي، يوسف؛ **ثقافتنا بين الانفتاح والانغلاق**، ص 71-79، ونظر: با دحدح علي عمر وزملاؤه، **الثقافة الإسلامية**، ص 85-103،

جَمِيعًا إِلَيْهِ يَصْعَدُ الْكَلِمُ الطَّيِّبُ وَالْعَمَلُ الصَّالِحُ يَرْفَعُهُ وَالَّذِينَ يَمْكُرُونَ السَّيِّئَاتِ لَهُمْ عَذَابٌ شَدِيدٌ وَمَكْرُ أُولَٰئِكَ هُوَ يَبُورُ﴾[فاطر: ١٠]، وقال تعالى: ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَتَّخِذُوا الْيَهُودَ وَالنَّصَارَىٰ أَوْلِيَاءَ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَاءُ بَعْضٍ وَمَنْ يَتَوَلَّهُمْ مِنْكُمْ فَإِنَّهُ مِنْهُمْ إِنَّ اللَّهَ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ﴾[المائدة: ٥١]، وقوله عز جل: ﴿وَلَا تَرْكَنُوا إِلَى الَّذِينَ ظَلَمُوا فَتَمَسَّكُمُ النَّارُ وَمَا لَكُمْ مِنْ دُونِ اللَّهِ مِنْ أَوْلِيَاءَ ثُمَّ لَا تُنْصَرُونَ﴾، [هود: ١١٣]، وغيرها من الآيات القرآنية؛ فيها إشارات واضحة لمحاربة تلك المعاني الميؤسة والمثبطة للمسلمين، والله أعلم.

الخاتمة ونتائج البحث

وفي ختام هذه الدراسة أحمد الله عز وجل على توفيقه وامتنانه لإعداد هذه الدراسة وإعداد النظر فيها مرة بعد أخرى حتى خرجت بهذه الصورة التي هي عليها. ولا يسعني في هذه العجالة إلا أن أتقدم بالشكر الجزيل والثناء الوفير والعطر لكل من أصحاب الفضيلة؛ الزميلين العزيزين والأستاذين الجليلين من تركيا، فضيلة الشيخ والمربي الجليل والأستاذ الدكتور علي إحسان بالا حفظه الله، أستاذ الفقه والأصول المشارك، وفضيلة الأستاذ الدكتور محمد آيدين أستاذ التفسير وعلوم القرآن؛ كلاهما بكلية الشريعة والدراسات الإسلامية بجامعة قطر. فأنا لفضيلتهما شاكر ومقدر ما دمت حياً، فلولا ملاحظتهما العلمية القيمة وتقييمهما العلمي والمنهجي لهذه الدراسة لما خرجت بهذه الصورة، فجزاهما الله خير الجزاء في الدنيا والآخرة.

هذا، ومن النتائج العلمية التي توصلت إليها في هذه الدراسة أذكر ما يلي:

1- بينت الدراسة كثافة جهود العلماء والمفكرين المسلمين في تأصيل مسألة الثقافة الإسلامية لغة واصطلاحاً وعلاقتها بالعلم والمدنية والحضارة الإسلامية، ومصادرها وعلاقتها بالثقافات الأخرى وموقفها منها.

2- تمخضت من الدراسة القيم العليا الإسلامية والمعاني الدينية السامية والخصائص الربانية للثقافة الإسلامية.

3- أظهرت الدراسة قدرة الثقافة الإسلامية على التفاعل الحضاري ومواكبة الأحداث المعاصرة.

4- أثبتت الدراسة عظمة الشريعة الإسلامية متمثلة في وحيها المنزل (القرآنن والسنة) وهدي السلف الصالح على توجيه وضبط سلوك وثقافة المسلم المعاصر.

5- كما توصلت الدراسة إلى بيان مقومات ومعالم ثقافة المسلم المعاصر.

6- إن ثقافتنا الإسلامية بهذه المفاهيم، وفي ضوء هذه الضوابط يجب أن تكون ثقافة المسلمين في كل عصر ومصر، جعلنا الله من المثقفين الربانيين إنه تعالى سميع قريب مجيب وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين.

المراجع والمصادر

1. أبا حسين، فهد بن سعد، **كيف نفهم التيسير– وقفات مع كتاب (افعل ولا حرج)**، دار المحدث للنشر الرياض،، ط1، 1428
2. **الإحكام في أصول الأحكام للإمام الآمدي**، دار العلم للملايين، بيروت،ط2، 2008
3. **أديان**، (الصلاة – العبادة – الدعاء)، المجلة العلمية المحكمة تصدرها مركز الدوحة الدولي لحوار الأديان، الإصدار الثاني 2011
4. يعقوب، طاهر محمود محمد؛ **أسباب الخطأ في التفسير – دراسة تأصيلية**، دار بن الجوزي، ط1، 1425 هـ الدمام، المملكة العربية السعودية
5. الأشقر، **نحو ثقافة إسلامية أصيلة**، دار النفائس، عمان- الأردن، ط12، 2001،
6. **الإمامان البروجردي وشلتوت رائدا التقريب – مجموعة مقالات الملتقى الدولي لتكريم الإمامين**، إعداد: المعاونية الثقافية للمجمع العالمي للتقريب بين المذاهب الإسلامية، طهران، 2004
7. بادحدح، علي عمر، **الثقافة الإسلامية**، دار حافظ، جدة- المملكة العربية السعودية،ط1، 1425هـ
8. بن زكريا، أبو الحسن أحمد بم فارس؛ **معجم مقاييس اللغة**، دار الجيل، ط.د.، 1999
9. بن منظور، جمال الدين بن مكرم؛ **لسان العرب**، دار صادر، بيروت، لبنان، ط.د، ت.د
10. البوطي، محمد سعيد رمضان: **كبرى اليقينيات الكونية**، دار القلم، دار الفكر، دمشق، ط9، 1997
11. بيغووتش، علي عزت؛ **الإسلام بين الشرق والغرب**، ترجمة: محمد يوسف عدس، مؤسسة العلم الحديث، بيروت، ط1، 1994،
12. جريشة، علي، **أساليب الغزو الفكري للعالم الإسلامي**، دار الوفاء، المدينة المنورة، ط3، 1979
13. الجكني، محمد مختار الأمين الشنقيطي؛ **تفسير أضواء البيان**، مؤسسة الرسالة، ط2، بيروت، 2007

14. الجنيدي، عبد الله شاكر، **محاضرات في الثقافة الإسلامية**، دار الاندلس، حائل، ط 3، 2004
15. حسن ضياء الدين عتر، **المعجزة الخالدة**، دار نور المكتبات، جدة، ط4، 2002
16. دولة، محمد علي؛ **اليهود المعتدون ودولتهم إسرائيل في مؤلفات محمد الغزالي**، الدار الشامية، بيروت، ط2، 2001
17. الزرقاني، عبد العظيم، **مناهل العرفان في علوم القرآن**، (دار الملايين، بيروت، ط4).
18. الزرقاني، عبد العظيم، **مناهل العرفان في علوم القرآن**، دار الملايين، بيروت، ط4، 1999
19. سعيد، همام & الخالدي، صلاح، **الوجيز في الثقافة الإسلامية**، دار الفكر، عمان، الأردن، ط1، 2002
20. السنيدي، سلمان بن عمر، **تدبر القرآن**، كتاب المنتدى الإسلامي – مجلة البيان، ط1، 2001،
21. الشاطبي، أبو إسحاق الغرناطي، **الموافقات في أصول الشريعة**، دار الكتب العلمية، بيروت، ط 1، 2004
22. الشنقيطي، محمد الأمين بن محمد بن المختار الجنكي؛ **أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن**، دار الفكر، ط.د. 1995
23. صالح هندي وزملاؤه، **الثقافة الإسلامية**، دار الفكر، عمان- الأردن، ط2، 2000
24. **صحيح الإمام البخاري**، دار الفكر، بيروت، ط2، 2003
25. **صحيح الإمام مسلم، دار الفكر، دمشق، ط1، 2004**
26. صلاح عبد الفتاح؛ **آمريكا من الداخل بمنظار سيد قطب**، دار القلم، دمشق، ط8، 2002
27. عبد الحق بن حقي التركماني & فتحي بن عبد الله الموصلي؛ **التعامل مع غير المسلمين في السنة النبوية** – جائزة نايف بن عبد العزيز آل سعود العالمية للسنة النبوية والدراسات الإسلامية، الدورة الخامسة، ط1، 2010/ 1432 هـ
28. عزام، عبد العزيز محمد، **القواعد الفقهية**، دار الحديث، القاهرة، ط1، 2005
29. علوان، عبد الله ناصح، **الشباب المسلم في مواجهة التحديات**، دار القلم، دمشق، ط4، 2002
30. الغزالي، محمد، **السنة النبوية بين أهل الفقه والحديث**، دار المعرفة، بيروت، ط1، 1995
31. الغزالي، محمد، **دستور الوحدة الثقافية بين المسلمين**، دار القلم، دمشق، ط4، 200
32. الغزالي، محمد، **سر تأخر العرب والمسلمين**، دار القلم، دمشق، ط2، 2005
33. الغزالي، محمد، **علل وأدوية**، دار القلم، دمشق، ط4، 2003
34. الغزالي، محمد، **كيف نتعامل مع القرآن**، دار المعرفة، القاهرة، ط2، 1996
35. فايز، حابس، **الثقافة الإسلامية – المستوى الثاني**، جامعة الملك عبد العزيز، جدة، ط1، 2006
36. **القرآن ال الكريم**، مصحف المدينة النبوية، مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف، 2008
37. القرضاوي، يوسف، **ثقافتنا بين الانفتاح و الانغلاق**، دار الشروق، القاهرة، ط2، 2005

38. القرضاوي، يوسف، **الخصائص العامة للإسلام**، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط10، 1997
39. القرضاوي، يوسف، **ثقافة الداعية**، مكتبة وهبة، القاهرة، ط 13، 2010
40. القرضاوي، يوسف، **كيف نتعامل مع القرآن**، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط2، 2001
41. القرضاوي، يوسف، **ملامح المجتمع المسلم الذي ننشده**، مكتبة وهبة، القاهرة، ط3، 1993
42. القرضاوي، يوسف؛ مبادئ في الحوار والتقريب بين المذاهب الإسلامية، مكتبة وهبة، ط1، القاهرة، 2005
43. القطان، مناع، مباحث في علوم القرآن، (دار المعارف، الرياض، ط 3)،1999
44. اللاحم، خالد بن عبد الكريم، **مفاتح تدبر القرآن والنجاح في الحياة**، الرياض، ط1، 2004
45. محمد علي، **اليهود المعتدون ودولتهم إسرائيل في مؤلفات محمد الغزالي**، (الدار الشامية، بيروت، ط2، 2002
46. محي الدين بن قدرت السمرقندي، **تقسيم السنة إلى تشريعية وغير تشريعية**، دار الكتب العلمية، بيروت،ط1، 2008
47. المرصفي، سعيد، **الثقافة الإسلامية و أثرها في تكوين الشخصية الإسلامية**، دار اليقين، المنصورة، ط1، 2005
48. المستصفى للإمام الغزالي، دار ابن الجوزي، الدمام، ط2، 2006
49. مسلم، مصطفى، **الثقافة الإسلامية: تعريفها– مصادرها– مجالاتها– تحدياتها**، الرسالة،بيروت،ط1، 2004
50. مسند الإمام أحمد، دار القلم، دمشق، ط3، 1990
51. مصطفى، نادية محمود، **خصائص الثقافة العربية والإسلامية**، دار السلام، القاهرة، ط1، 2006
52. **نواقص في الكتابتين الفرنسية والإنكليزية**، من منشورات وزارة الأوقاف القطرية، بتقديم الشيخ عمر عبيد حسنه
53. يالجن، مقداد، **تربية الأجيال على أخلاقيات وآداب المناقشة والمحاورة والمناظرة العلمية**، دار الكتب العالمية، المملكة العربية السعودية، ط1، 2004
54. يالجن، مقداد، **سبل النهوض بالطلاب خلقياً وعلمياً إلى مستوى أهداف الأمة**، دار عالم الكتب للطباعة، المملكة العربية السعودية ط1، 1999
55. http://www.islamweb.net/newlibrary/display_umma.php?lang=&BabId =7&ChapterId=7&BookId=269&CatId=201&startno
56. http://www.youtube.com/watch?v=JrzykDfptig،
57. http://www.youtube.com/watch?v=oK2bnZl2V0c&feature=relmfu